600
٦٠٠

قلوب عبيد

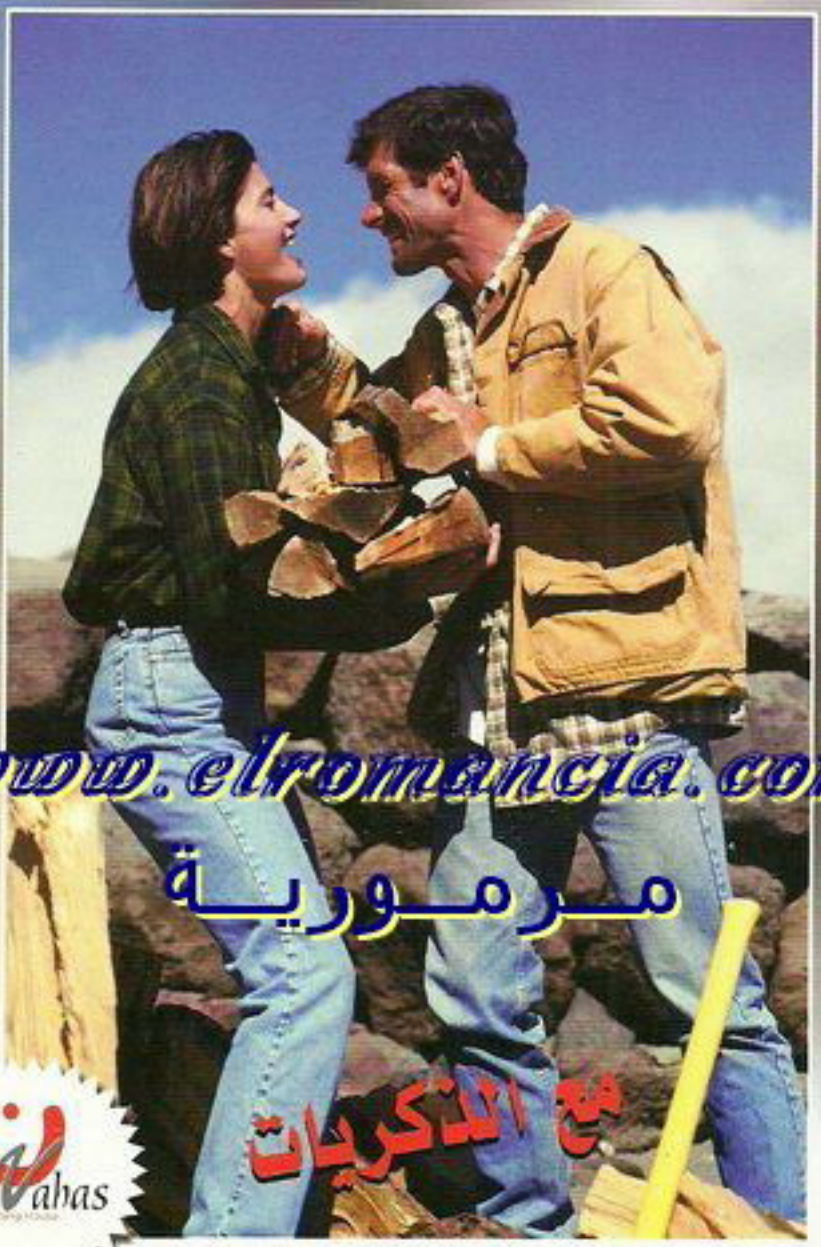

www.elromancia.com

مرمورية

مع الذكريات

Nahas Publishing House

صادر عن دار م. النحاس

مع الذكريات

سيرينا لم تر آرون منذ احد عشر سنة، لكنها لم تنسه.

عندما التقيا مجدداً، بدا واضحاً ان ما بدأ كإعجاب تلميذة مدرسة قد أزهر وأصبح حب راشدة. لقد كان منجذباً إليها، لكن كل ما كان يقدمه هو صداقة عابرة.

أكثر ما اغضبها هو أنها اجبرت نفسها على الموافقة. وما كانت لتدبر ظهرها لأي فرصة تجعلها تحقق احلامها. لكن لسوء الحظ، ان الرجل الذي يدفع دفعاً الى الزواج، لن يكون ذاك الزوج المثالي.

www.elromancia.com

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34708-2

مع الذكريات

كان أرون في الماضي ذا شخصية دافئة تعكس الانفتاح والاشراق، اما الآن فيبدو حالكا ومتعبا.
تساءلت كيف تكيفت زوجته مع تغيره. هذا اذا مازالا هو وناومي زوجين.
تحول نظرها الى اصبعه، فرأت خاتم الزواج. رؤيته اعطتها شعورا غريبا، شبه مطمئنة وشبه خائبة الامل.
في تلك اللحظة بالتحديد عرفت سيرينا ان اعجابها به عندما كانت طالبة سيتجدد بسهولة الآن.

الفصل الاول

عرفته سيرينا منذ اللحظة التي خطى بها الى قاعة الطعام، فخفق قلبها بشدة للحظة قبل ان يعود لحالته الطبيعية.

آرون كينغسلي...

بعد كل هذه السنين.

كانت تتوقع ان تلتقي به يوماً ما، خصوصاً وأنها قد عادت الى ساحل المتوسط كي تعيش وقد كانت غوسفورد، هي المدينة التي يقطن فيها ايضا.

لكن هذه ليست غوسفورد، فهي الان تبعد عدة اميال، في مطعم لنزل على خليج تووِن حيث تعمل نادلة منذ عدة اشهر. اضطرارها لمقابلة آرون في مكان عملها، وفي ظروف حيث لا مجال للهرب بعد سلام سريع، كان امراً مربكاً ومحيراً.

توترت عندما جال بنظراته حول الغرفة، ولحسن الحظ لم يلاحظ وجودها خلف الطاولة الكبيرة الى يساره.

عرفت سيرينا، انه مازال من المضحك ان تشعر بالأمان لأنه تأخر في الانتباه لوجودها. لا بد بعد ان يجلس ويتناول غداءه، ان تذهب إليه وتسأله ان كان يريد تناول شيء ما. وتمنت سيرينا ألا يعرفها.

لم تكن واثقة تماماً. فهي لم تتغير، ليس في الشكل الخارجي، فهي لازالت تملك الطول الفارغ ذاته والمظهر الجميل منذ ان كانت في الثالثة عشرة من عمرها، نفس الشعر الاشقر الطويل، والعينين الزرقاوين كعيون الاطفال، والفم المميز.

تنهدت سيرينا وبدأت تخطو وراء الحانة، لقد خفق قلبها بتوتر.

لحسن الحظ، ان آرون كان قد أحضر معه صحيفة فتحها ثم بدأ بقراءتها. وبقليل من الحظ، ربما لن يرفع نظره عندما يطلب ما يريد، ويتابع قراءة الاخبار، عندها لن يعرفها.

اتجهت سيرينا بتردد نحو آرون، الجالس هناك في بذلة رسمية يطالع صحيفة سيدني مورننغ هيرالد وهو على وشك تناول غداء رجال اعمال ولكن بمفرده. لقد كان غريبا جداً لما تذكره عنه، للحظة، نسيت كل قلقها الكامن. وبدأت تتساءل عما اصبح عليه بعد تلك الليلة المشؤومة منذ احد عشر عاما.

فور وقوع بصرها عليه، خطر لها جواب واضح. مازال وسيما كما كان دائما، ولا يبدو شعره البني الكثيف الذي يكسو كل فروة رأسه قد تساقطت منه شعرة واحدة.

لم يكن متقدما في السن. هي ايضاً قد اتمت

الثامنة والعشرين الشهر الماضي. وقد كان يكبرها بخمس سنوات في المدرسة. مما يعني انه في الثالثة والثلاثين الآن. لا، ربما اربعة وثلاثين. فقد كانت صغيرة بالنسبة الى صفها. كانت في الثانية عشرة فقط عندما دخلت المدرسة الثانوية، وفي العام نفسه تخرج آرون.

كانت سيرينا اكثر تلميذة تحطمت بسببه طوال ذلك العام. لم يكن شيئاً غير عادي. هكذا كانت معظم الفتيات الأخريات. كان آرون قائدا للمدرسة، كان قائداً لفرق كرة القدم، قائداً لفريق المناقشة، رئيساً لمجلس المدرسة، بالإضافة الى انه بطل رياضي وحامل لقب الضابط العام للمركز الاوسترالي للإنقاذ. كل هذا، بالإضافة الى لياقته البدنية وعينيه الزرقاوتين المثيرتين، جعله هدفا لكل فتاة من حوله.

لكنه لم يلتفت إلا لناومي، صديقته في صفه، السمراء الفائقة الجمال. لقد كانا ثنائيا منذ ان كانا في السادسة عشرة، كل واحد منهما مجنون بحب الآخر بشكل ظاهر. لقد كان متوقعا حصول الزفاف بعد تخرج آرون بفترة قصيرة. لكن العاشقين الصغيرين فاجآ الجميع بالإنتظار عاما ثانيا قبل عقد الزفاف.

في السنوات القليلة التي تلت، اصبح آرون من

www.elromancia.com

الابطال محلياً وشعبياً، ربح الكثير من مباريات انقاذ الحياة. كان يدعى الرجل الحديدي، كان من الطبيعي إن تبدو المباريات التي نافس فيها شاقة جداً. فلقد تضمنت احيانا السباحة لأميال عدة داخل المحيط، التجذيف والركض على الشاطىء.

تابعت سيرينا سيرة اعماله باهتمام بالغ، قصت كل الصور والمقالات عنه واحتفظت بها. لكن بعدما تركت سيرينا البيت، اختفى اسمه عن صفحات الرياضة. سألت والدتها عنه منذ حوالي سنة، لكنها لم تحصل على جواب، سوى انه يعمل في مكان ما في سيدني.

تساءلت مرة ثانية، مثل ماذا؟

فيما هي تدنو من المائدة اجابها صوت المنطق بأن هناك طريقة واحدة لتعرف. لكن الارتباك كان اقوى من الفضول، والاولاوية بالنسبة إليها أن تبقى مجهولة.

سألته بلطفٍ آملة ان لا ينظر إليها:«هل تريد ان تشرب شيئاً، يا سيدي؟»

رفع عينيه، حدق في وجهها، وعرفها. أجابها:«حسنا... إذا لم تكوني سيرينا مارشمونت.» تحرك طاوياً صحيفته ووضعها على طرف الطاولة.

لم تستطع إن تستمر بالتحديق به عندما نظر اليها مجددا. بدا على وجهه علامات الارهاق، والتعب من خلال الآثار الداكنة تحت عينيه التي تعطي انطباعا عن حياة يائسة. مع ذلك، الغريب في الأمر ان هذا لم يغير من وسامته بل اضاف صورة مضللة مزعجة وجذابة في الوقت نفسه.

هتف قائلا وكأنه غير مصدق:«لا تقولي انك لم تعرفيني! لم أتغير الى هذه الدرجة. وانت لم تتغيري قط، ارى...»

ضاقت عيناه الزرقاوان عندما نظرتا إليها من رأسها الى قدميها ببطء. وبإمعان ساخر. بقيت سيرينا تقول لنفسها انها في زي العمل، التنورة السوداء الرخيصة، القميص الابيض، وربطة العنق السوداء، من دون زينة، وشعرها مشدود الى الوراء على شكل ذيل حصان، بدت في ابسط حالاتها. وشعرت كأن آرون يخجلها بنظراته.

الغضب القديم المألوف اطبق على صدرها. لماذا لا يستطيع الرجال الاحساس بروحها بدلا من النظر الى مظهرها الخارجي؟

مهما يكن، فالإنزعاج لم يظهر على وجهها، لقد علمتها الايام ان لا تكون رد فعلها ظاهرة، حتى يبدو مظهرها متجاهلا، حاجبا خوفها وألمها.

قالت بدهشة باردة:«آرون؟ رائع، انا لم

www.elromancia.com

اعرفك وأنت ترتدي هذه البدلة. تبدو وكأنك على وشك الخروج من مصرف سيدني.»
عاد يضحك وكأنه قرر شيئاً ما، وقال:«معك حق بواحدة، لقد كنت هناك عندما فتح ابوابه هذا الصباح وكنت سعيداً لأنني خرجت.»
حاولت اخفاء صدمتها، إلا انها فشلت تماماً.
اجاب ساخراً، وهو يختلس نظرة الى الجريدة المطوية على صفحة الاعمال:«نعم، احياناً انا نفسي لا اصدق بأنني آرون كينغسلي، محاسب الضرائب ومستشار استثمار الاموال. على الاقل هذا ما تقوله بطاقة عملي.»
نظر الى وجهها من جديد وقال:«طريق طويل من العذاب، اليس كذلك؟ حسناً، يا سيرينا؟ هل تستطيعين الجلوس والتحدث معي لبرهة؟ اخبريني ماذا فعلت بنفسك منذ...» تلعثم، لكنه تابع:«... منذ ان رأينا بعضنا لآخر مرة.»
لم يكن عند سيرينا اي شك عما خطر في ذهن آرون. صورة ساطعة لما حصل في تلك الليلة المشؤومة منذ احدى عشر عاماً.
كانت في عمر السابعة عشر من العمر في ذلك الوقت، حمقاء، غير ناضجة. وكان آرون في بداية العشرينات، زوج سعيد وناجح.
تأوهت سيرينا عندما تذكرت الأحداث المهينة

في ذلك المساء.فقط لو ان والدها لم يسمح لها تلك المرة في الذهاب الى حفلة المدرسة. فقط لو ان آرون لم يكن هناك. لو لم تلفت نظره إليها، محاولة جعله يلاحظها ترقص جيداً بقربه. لقد اخذت دروساً في رقص الباليه والجاز طوال حياتها، كان راقصة ماهرة، لأن لها ليونة جعلتها قادرة على إداء أي حركة ايقاعية.
بالطبع، لم تعرف لسذاجتها انه يمكن ان يكون هناك نتائج لأعمالها الحمقاء. ذلك انها ربما ستجذب انظار الفتيان الذين لا ترغب بهم في القاعة. إلا ان ثنائياً من الفتيان اللذين ضايقاها طويلاً في المدرسة رأياها ترقص، مما اثارت اعجابهما بشكل واضح. احتالا عليها في الذهاب الى المخزن خلف القاعة حيث حاول احدهما مهاجمتها عندما دخل آرون فجأة وانقذها منهما.
بدأ آرون يشتمهما ويضربهما عقاباً لما فعلاه، الى ان اصرت سيرينا على الذهاب الى البيت وهي حزينة باكية.
لقد كانت ممتنة له على مساعدته، ولن تنس ابداً نظرة الاشمئزاز على وجهه او شعوره بأنها ملامة جزئياً على ما حصل.
لكن الاسوأ كان في انتظارها، فقط طلب والدها

www.elromancia.com

ان يعرف لم اتت باكراً من الحفلة، لأنه كان سيذهب لإحضارها بنفسه. ربما شعر آرون انه سبب لها المتاعب مع والدها، حاول تهدئة الوضع، قائلا انه حدثت مشكلة صغيرة مع ولدين حاولا ازعاج سيرينا مما جعله يقرر احضارها الى البيت.

مع ذلك، لم يكن لدى آرون شيء ليقوله، يمكن ان يهدأ من غضب والدها.

اخذ يصرخ قائلا انه لم يكن يثق بها، وانها تسبب الكثير من المتاعب.

قال غاضبا:«يكتفي الشخص بالنظر اليها نظرة واحدة ليعرف اي نوع من الفتيات هي.»

اخيرا، قرر انه يجب على الفتيات مثلها أن يحمين من انفسهن وسيسجنها فعلا الى ان تنتهي امتحاناتها، أي فترة ستة اشهر. حتى انها منعت من زيارات صديقاتها في البيت.

بدا آرون مندهشا من تلك المشاجرة السيئة، فرحل وهو يهز رأسه.

تحطمت سيرينا كليا، لأنها ليست كما ادعى والدها. لقد كانت خجولة، فنموها المبكر ومظهرها الملفت للأنظار سبب لها احراجا اكثر من أي شيء آخر. كرهت طريقة نظر الرجال إليها ولم تستلطف ابدا كلامهم المعسول، عدا ما حصل

مع آرون، كان غريباً بالنسبة الى تصرفها الطبيعي.

طالما الأمر متعلق بالاصدقاء الفتيان، مع انه ليس لديها صديق، رفض والدها السماح لها بالخروج معهم الى ان تركت المدرسة. منحها فقط حق الذهاب الى حفلة الرقص التي تقام في المدرسة.

قد جاهدت والدتها كثيراً لتحصل لها على هذا الحق. فهي واثقة بأن وجهة نظر زوجها صارمة ومتخلفة. السيدة مارشمونت سيدة هادئة ولطيفة لدرجة انها لا تقدر ان تقف بوجه قرارات زوجها الاستبدادية والمتعجرفة.

شعرت بقلبها ينقبض عندما تذكرت عذاب سنين مراهقتها، الشعور بالإضطراب والعذاب في تعاملها مع والدها. لم تستطع ان تفهم، لما لم يكن كباقي الأباء؟ لم يبدو انه لا يحبها؟ لم يجب عليه ان يصدق الكلمات السيئة التي تقالَ عنها؟

ركزت نظرها من جديد على آرون وتساءلت ماذا اعتقد الآن، هل صدق رأي والدها السيء عنها. محتمل، فهو بالتأكيد نظر إليها باشمئزاز تلك الليلة.

«لقد تغيرت اشياء كثيرة منذ ذلك الوقت، ولى زمان وجاء زمان، أليس كذلك؟» قال ذلك وهو

www.elromancia.com

يرمقها ببريق بارد ساخر في نظرته، وبنبرة قاسية في صوته. ما صدمها انه بدا كرجل عاجز عن الشعور بالكره، وعاجز عن الشعور بأي إشارة حقيقية اطلاقا.

احست سيرينا برجفة تسري في انحاء جسدها.

كان آرون في الماضي ذا شخصية دافئة، تعكس الانفتاح والإشراق، اما الآن فيبدو وجه آرون حالكا ومتعبا.

وتساءلت كيف تكيفت زوجته مع تغيره. هذا إذا... مازالا هو وناومي زوجين.

تحول نظرها بشكل آلي الى يده اليسرى، حيث لازال هناك خاتم زواج عريض في اصبعه. رؤيته اعطتها شعورا غريبا، شبه مطمئنة وشبه خائبة الأمل.

في تلك اللحظة بالتحديد عرفت سيرينا ان اعجابها بآرون عندما كانت طالبة سيتجدد بسهولة الآن.

فمهما يكن، يجب ان لا تنسى ولو للحظة، انه متزوج، لذا قررت الابتعاد عن المتاعب.

اختلس نظرة ناحية قاعة الطعام وقال بريبة:«المكان شبه خالي.»

«انا فقط، سأقف هنا وانتظر اوامرك.» وهي من غير قصد تعرضت لما يكفي من الفضائح اكثر مما تحب ان تتعرض.

كان وضعاً محرجاً، يجب ان تنشل نفسها منه بسرعة قدر الإمكان بدل ان تستمر واقفة هناك كالحمقاء، تحدق فيه وتجلب القلق لنفسها.

في الماضي كان آرون لا يحب ابدا ان ينظر الى امرأة غير ناومي. فهو بالتأكيد لم ينظر اليها تلك الليلة في الحفلة.

لكن، كما قال، لقد تغيرت اشياء كثيرة، ولّى زمان وجاء زمان غيرها، وآرون الذي يجلس الآن على هذه المائدة ليس هو نفسه. انتاب سيرينا شك بأن لهذا الرجل بعض النوايا للغدر بها.

هز آرون كتفيه لا مباليا:«افعلي ما يناسبك، انما اخبريني، لم عدت إلى الساحل المتوسط؟ هل سامحك والدك اخيرا لذهابك إلى كوينزلاند بعد ان انهيت دراستك المدرسية؟ لا تبدي الاستغراب، لقد انتشر خبر في الجوار بأنك تركت منزلك وأن والدك طلب عدم العودة الى بيته ثانية.»

انزعجت سيرينا، لطالما كرهت عادات القرى في كشف الأسرار وتحريف الأمور. اخبرها اشقاؤها فيما بعد عن الشائعات التي دارت حولها مع الوقت، كانت الشائعات رهيبة.

الحقيقة انها كانت راحلة شمالاً في عطلتها مع بعض رفاقها بعد ان انهت امتحاناتها النهائية. كانت عازمة على العودة والدرس في الجامعة

www.elromancia.com

في شهر شباط (فبراير) ولكن اثناء احدى اتصالاتها الى البيت حدث ذلك الشجار العنيف مع والدها.
فقد اكتشف وجود شابين في رحلتها. هذا ما حاولت هي ووالدتها جاهدتان على عدم اخباره به.
لأول مرة، وقفت امامه تناقشه، اخبرته بأنها فتاة شريفة، وانه في النهاية سيجعلها ترحل من البيت بسبب اتهاماته البغيضة. شعوره بالانتقام لتجرؤها على قول ذلك دفعه لأن يقول لها ان لا تزعج نفسها وتعود الى البيت، وان تبقى في كوينزلاند وتجد لنفسها عملا هناك. ولم يكن يعتزم تزويد فتاة عديمة الاخلاق بالمصروف.
نفذ كلامه، ولولا الدعم من اصدقائها في كوينزلاند لما بقيت على قيد الحياة.
وهكذا تلاشت أي فرصة للحصول على مهنة جيدة. وتوجب عليها تأدية وظائف مهنية لا تجني منها الكثير. حاولت تحسين دخلها، بالطبع، واخيرا نجحت في الحصول على وظيفة ذات راتب افضل، إلا انه كان في أي وقت يوجد رجل يزعجها بالتحرش بها مما يفسد الأمور امامها الى ان ترحل الى وظيفة اخرى، او احيانا الى مدينة اخرى.

اصبحت الحياة صعبة بالنسبة لسيرينا، صعبة جدا. فقد اشتاقت كثيرا لوالدتها. افتقدت لأن تكون بين افراد اسرة. فهي دائما تشتاق لشقيقيها الكبيرين اللذين لم تكن يوما قريبة منهما. على الاقل والدها لم يوقف رسائل والدتها لها، فهي قد احتفظت برسائلها طوال سنوات الوحدة تلك.
وكانت دهشتها الكبرى عندما سمح لوالدتها بعض مضي عدة سنوات ان تدعوها لحضور احد الاعياد في البيت، ومن ثم كل عيد بعد ذلك.
مع ذلك، لم يكلمها والدها بتاتا خلال هذه الزيارات. استطاعت وبالصدفة ان تلحظه ينظر اليها وعلى وجهه نظرة ألم، وعندما تلتفت إليه يرجع رأسه الى الوراء. الفكرة التي لطالما عذبتها هي انهما لم يتصالحا بكل معنى الكلمة.
اخبرته بعنف:«توفي والدي مع بداية العام، لهذا رجعت الى البيت. لسوء الحظ ان والدتي ايضا توفيت بعد عدة شهور من الصدمة.» سكتت، وهي تبتلع غصة تصيبها كلما تذكرت والدتها. الوقت الذي جمعهما كان قصيرا جدا.
«لقد فهمت...» بدا آرون متعاطفا للحظة، مما هدأ من خوفها، لم يعد حساسا على الإطلاق. اكمل بلطف:«انا آسف، لم اعرف. لكن ماذا عنك، يا سيرينا؟ حتما فتاة مثلك تكون قد تزوجت حتى الآن؟»

www.elromancia.com

كان سؤالاً منطقياً. لكنها وجدت نفسها تقاوم كدراً من قوله، فتاة مثلك، كانت عبارة غالبا ما يستعملها والدها في حالة إستهزاء. رجال آخرون يستعملونها ايضاً، ونادراً ما تعني شيئا مشرفا. نوع من النساء، برغم مظهرهن، يبدو ان لديهن مشكلة عامة. ليست فقط ابوية.

سيرينا دائماً لديها رد فعل سيئة تجاه هذه العبارة.

عندما كانت اصغر سناً وأشد حساسية حاولت تغيير مظهرها. قصت شعرها الأشقر وصبغته مرتين. لكنها بدت مريعة ببشرتها السمراء وشعرها الاحمر معاً، مازالت تعمل جاهدة حتى لا تبدو ملفتة للأنظار. لكن، كشخص ناضج مع ثقة بالنفس واحترام الذات، بنت الآن موقفاً اشد قسوة وصلابة مع الرجال.

قالت باختصار:«لا، انا غير متزوجة. اسمع يا آرون، عليّ العودة الى العمل، هناك زبون ينتظر، هل فكرت ماذا تريد؟»

«سأشرب قليلاً من عصير البرتقال.»

«حسنا، سأعود حالا.»

لم يكن لديها اي شك بأنه كان يراقبها اثناء سيرها.

مرت بسلام خلف الحاسبة، اختلست نظرة تجاهه

فاصطدمت نظراتهما فوراً. لم تبتسم هي، وهو لم يفعل.

وخلال ثوان غضت نظرها، وأحست بمرارة مزعجة في نفسها. وجدت ذلك غريباً فنظرة من آرون غير مفهومة، أعادتها الى حالة من القلق.

بعد مرور السنين، اصبحت سيرينا مكتئبة اكثر فاكثر بخصوص فرصتها في ايجاد الرجل المناسب، الوقوع في غرامه، الزواج منه وانجاب الأطفال. حرمانها من العيش مع عائلتها جعلها تحن بعمق لأن تؤمن الحنان لنفسها، رجل محب يمكن ان تنشىء معه عائلة.

مما جعلها سريعة التأثر ببول. المحب، الوسيم، الذي كان لطيفا وطيبا.

كانت بعمر السادسة والعشرين وحيدة، وقد بدأت تؤمن بأنها لن تجد فارس احلامها. احبها بول الى حد الذهول، وحاولت بجهد ان تبادله الحب، ان تقنع نفسها بأنه الرجل المثالي للزواج.

لكن الأمر لم يكن كذلك، فهو لا يحتل شيئاً من احاسيسها ومشاعرها. لم يكن الأمر بأنها لم تشعر بالسعادة، بل أسوأ من ذلك. فهي لم تكن تشعر بشيء. في النهاية، هي من قطعت روابط تلك الصداقة.

www.elromancia.com

ولكن همس صوت ناعم في داخلها قائلاً لها بأنه لطالما كان فارس احلامها.

حل القنوط الغاضب مكان الفرح. كيف يمكن ان يكون هو رجل احلامها؟ انه متزوج! حتى ان التفكير فيه يعتبر بحثاً عن المتاعب.

قال لها عندما ناولته الشراب:«شكراً يا عزيزتي.»

ابتسمت له ابتسامة فتاة عاملة، ابتسامة لطيفة، لم يفهم التلميح وبدأ يحاول محادثتها. ربما توهج خديها اوحى له بفكرة خاطئة. لطالما كانت سعيدة بالسماح لنفسها بأن تأخذ لآرون شرابه، مع انها ليست مسرورة لأن تواجه الدافع الرصين في داخلها.

قالت وهي تسرع بعيداً:«اليك طلبك.»

«لا تذهبي.» كانت الكلمات عادية. ولكن عندما نظرت إليه لم تكن نظراته عادية.

«انا...»

خفت القوة عندما رسم على شفتيه ابتسامة ساخرة:

«بالتأكيد انت لا ترغبين بالعودة الى ذلك المعجب هناك؟ تعالي. اجلسي واخبريني كل شيء عنك، انا متأكد من انك لا تحبين المتاعب. وسأدعك تعلمين ان اتى شخص آخر.» اقترح عليها ذلك وهو يسحب لها الكرسي لتجلس الى جانبه.

سألته، متظاهرة بعدم الاكتراث:«حسناً؟ ماذا تريد ان تعرف؟»

«كل شيء.»

«كل شيء؟»

ابتسم مجدداً وقال:«ربما ليس كل شيء. ما اريد ان اعرفه اين تقيمين الآن، إذا ما كان لديك صديق، وإذا لا، متى تنتهين من عملك فهكذا يمكننا ان نخرج معا.»

شعرت بالخوف لكنها قالت:«انت لا تضيع الكثير من الوقت، أليس كذلك؟»

تحولت ابتسامته الى ابتسامة حزينة حين قال:«الوقت لا ينتظر الانسان، يا سيرينا. علاوة على ذلك، لن احظى بالمجيء الى هنا مرة ثانية. فأنا مسافر لتأدية عمل ما، فحياتي مليئة بالاعمال.»

قالت بحدة:«اراهن على ذلك.» غير قادرة على عدم الشعور بخيبة الأمل. ليس شعوراً ممتعاً ان يجد المرء نفسه شخصاً قوياً يهبط من مستواه. كانت الطريقة التي خفق بها قلبها لدى سماعه تصريحه إسوأ من أي شيء آخر.

تأوه:«حسنا.»

«اسكن في بيتي القديم في غوسفورد. لا، ليس لدي صديق في هذا الوقت، ولكنك لست بحاجة

www.elromancia.com

لأن تعرف متى انتهي من عملي لأنني لن اخرج معك.»

نظر اليها مطولاً ثم قال:«لم لا؟»

قالت في نفسها كوني صريحة ام انك تنوين ان تضعي نفسك في الشك من جديد. اجابت:«انا لا اصادق رجال متزوجين.»

ضحك بصوت أجش، وقاسي ثم قال:«يا لأخلاقك، يا سيرينا، وكم انا غبي حقا. على أي حال، لم أكن اعرف بأنك لا تدرين، انا لم اعد متزوجا.»

قبل ان تجيب تابع كلامه:«ناومي توفيت السنة الماضية بعد معاناة قصيرة من داء السرطان.»

صدمت سيرينا. لا يمكن للانسان ان يفكر بداء السرطان خصوصا إذا ما اصيبت به الزوجات الصغيرات.

لكن بالإضافة الى الصدمة كان هناك تردّد، آرون... ليس متزوجا. آرون... لم يعد صعب المنال... آرون صديقها القديم....

لا، يجب ان تعترف بأنه لم يعد صديقها منذ فترة طويلة. كان مختلفاً، متغيراً. خلال اعلانه عن موت ناومي المفجع كأرمل منغص العيش، يتعامل مع العالم بكبرياء قاسي، ولد من الكآبة او ربما الفشل.

لكن هل أيا من هذه تشكل مانعاً للخروج معه؟

سيرينا لا تعتقد ذلك. ما الذي يمكن ان يريده منها غير الظاهر؟ لكن هذه المرة استهزاءه اغاظها، ربما آرون وحيد ويحتاج الى بعض ا لرفقة. هذا لا يعني بأنه يتوقع ان تنتهي الى علاقة صداقة. جميل ان تحتاج في بعض الأحيان الى شخص واحد فقط لتتحدث معه، والناس يحبون دائما ذكرى ايام الدراسة.

لم تكن لأيام سيرينا المدرسية ما يستحق الذكر، سوى مشاكلها الشخصية مع والدها، لم تكن ممتازة في دروسها بل كانت علاماتها عادية. كان والدها يقف امام روبرت وفيليب وقد اعتبرهما المثل الاعلى، وعليها ان تطمح إليه، لكن، لم تكن تملك حتى مهارات شقيقيها. بالطبع، كان والدها دائما يعزو سبب فشلها الى اهتمامها بزملائها. كان هناك شخصا واحداً فقط حاز على اهتمامها في تلك الأيام وكان رجلا لا فتى.

الذي اعادها للمشاكل من جديد سريعاً. آرون كينغسلي. تمتمت قائلة:

«لا بد وأن الأمر كان قاسياً جداً بالنسبة إليك.»

وافقها بحزن:«إنه كذلك، وعلى كريستين ايضا.»

«كريستين؟ أوه، أجل ابنتك. اليس لديك أطفال غيرها، يا آرون؟»

اجابها بجفاء وقد تجهمت عيناه للحظة:«لا يا

www.elromancia.com

سيرينا دعينا لا نتكلم عن الاشياء المحزنة اليوم.» ثم تابع بابتسامة حزينة:«لقد قابلت اليوم صديقا قديما وقررنا الخروج لقضاء وقت جميل معا، أليس ذلك ملائما؟ لا تستطيعين المعارضة الآن فأنت قد عرفت أنه ليس عندي اي نوايا سيئة.»

نظرت اليه بدهشة شديدة، آه كم تغيّر فهي لم تعرفه هكذا، لأنها فعلا لم تعرف شيئا من قبل. كل ما كانت تعرفه عنه، هو انه انسان مستهزء لا يهمه شيء. فقد مرت سنوات عديدة منذ ان اعتقدت انه الرجل الافضل. ان آرون هذا هو فعلا غريب بعينيه السوداوين الذابلتين. من يعرف ما الذي حدث في السنوات الماضية حتى اصبح الرجل الذي هو عليه اليوم.

لكن كل هذه المجادلة حوله، كان لا معنى لها، فهي اخيرا وافقت، وسوف تخرج معه، سواء كان لطيفا ام سيئا، آمنا ام خطرا.

قالت له:«لا استطيع الخروج بعد ظهر هذا اليوم، علي ان اعود الى غوسفورد. فمنزل العائلة معروض للبيع، كما ترى، ووكيل العقار سيأتي بزبون ليرى البيت هذا المساء، خاصة ان المشتري سيقطع مسافة طويلة من سيدني، وأنا لا اتصور بأنني استطيع ان اتجاهل هذا الامر، لكن هذه الليلة

ليس لدي عمل، لذا باستطاعتك...» توقفت عندما لاحظت أن آرون كان يحدق بها لتقول:«ماذا... ماذا حصل؟»

قال لها، وهو يهز رأسه:

«هذا مدهش! انت تتحدثين عني، فأنا هو المشتري.»

«انت؟»

«نعم، انا. على الاقل، اعتقد ذلك. فوصف البيت الذي ابحث عنه مشابه للبيت الذي اوصلتك إليه في تلك الليلة منذ عدة سنوات. مؤلف من طابقين ذو منظر مهيب، أليس هو، بنوافذه البيضاء؟»

بدت مذهولة:«أجل.»

«ووكيل عقارك أليس من سكان الساحل المتوسط؟»

«نعم، انه هو. رائع كم هذا مدهش!»

تابع بينما عاد يبتسم بمرارة:«هو، أليس هو؟ ربما الظروف شاءت ان تجمعنا.»

جلست سيرينا وهي تشعر بالقلق الى ما تجر نفسها إليه، وهو الخروج مع آرون. اقتنعت بأنه يعتزم إقامة صداقة ثابتة وجدية معها، كم بدا متأثرا جدا بوفاة زوجته.

اجفلت من هذه الفكرة، الأمر الذي جعلها تعود الى صوابها والى عزة نفسها. ليست بحاجة

www.elromancia.com

لهذا، لا بل لا تحتاجه اطلاقاً. انها تعرف ما هي عليه، فهي ليست بلا اخلاق ولا تفتقر الى احترام الذات.

قالت بصوت بارد:«آسفة يا آرون، علي ان اجري تصحيحاً بالنسبة لموعدنا. الآن تذكرت فسيأتي شقيقي روبرت لمناقشة بعض المشاكل القانونية بشأن عقار والدتي، لكن في كل الحالات، بامكانك المجيء لإلقاء نظرة على البيت.»

لحسن الحظ ان وجبة آرون كانت قد وصلت في تلك اللحظة لأن سيرينا كانت واثقة من انه سيجادلها. تبدلت ملامح وجهه عندما غيّرت رأيها وكأنه ينذر بقرار حاد لإيجاد تفسير حول ذلك بهذه الصورة غير المتوقعة. ربما كان سيقترح دعوتها الى عشاء متأخر او مشاهدة فيلم سينمائي، لذا قررت إن تفرض وجودها كنادلة لتجعل فرارها جيداً.

قالت وهي تدفع بالكرسي:«أراك فيما بعد يا آرون، لقد ابلغت وكيل العقار بأنني سأكون هناك عند الرابعة والنصف. إذا قررت عدم الحضور فأنا سأتفهم ذلك. اتمنى لك عودة جميلة الى سيدني ولا تعمل كثيراً.» بعد ذلك استدارت ورجعت الى عملها بسرعة.

كانت شبه متوقعة مجيء آرون بعد الإنتهاء من

طعامه، لكنه مع ذلك لم يفعل، ما فعله كان ان رماها بنظرة محيرة بينما كان يقف ويخطو خارج قاعة الطعام، اومأ لها بمجاملة باردة عندما شكرته.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

جاء آرون ولكن بمفرده، وذلك بعد عشر دقائق من وصولها على دراجتها النارية التي اوقفتها في مدخل المنزل.
كانت في غرفة النوم الرئيسية في الطابق العلوي، وقد انتهت لتوها من أخذ حمامها، عندما سمعت هدير سيارة في الخارج. اسرعت نحو النافذة وراقبت بعينين متسعتين وقلب يخفق، عندما خرج آرون من سيارة بي أم زرقاء وراح يمشي في الممر نحو الباب.
كان عليها ان تسرع حافية القدمين لأن جرس الباب جعلها تركض عبر الطابق العلوي نزولا فوق الدرج المغطى بسجاد وثير.
توقفت للحظات لتلتقط انفاسها في وسط الدرج قبل ان تتابع نزول الخطوات الأخيرة، وقد علا وجهها تعبيرا باردا.
رن جرس الباب للمرة الثانية قبل ان تفتحه، قالت بصوت يحمل مزيجا من العفوية والدهشة في الوقت نفسه.
«اتيت، لكن اين السمسار؟» رفعت حاجبيها واختلست نظرة من فوق كتفيه، لتجعله يعتقد

بأنها لم تعرف إلا الآن انه جاء بمفرده.
قال لها بلطف:«لا داعي لأن ندفع له، إذا احببت البيت فبإمكاننا ان نقيم الإجراءات الخاصة دون وسطاء.»
احست سيرينا برجفة تسري في داخلها من طريقة لفظه لكلمة الخاصة، لكنها سرعان ما طردت افكارها من رأسها، وهي ليست سوى نتيجة لمخيلتها الواسعة.
اجابت بصوت خافت مبحوح:«ربما لن يعجبك المنزل.»
ابتسم، فأحست للمرة الثانية برجفة من شر مرتقب، فقد كان هناك شيء ليس مستحبا في هذه الابتسامة.
«أوه...» وكرهت نفسها عندما شعرت به من توهج في وجهها، فمنذ سنين لم تحمر خجلا ولكن اليوم حصل ذلك. ثم ابتعدت لتفسح له المجال بالدخول، قائلة:«كما ترى، انه بيت ذو تصميم واسع في الأساس. غرفة الاستقبال وغرفة الطعام الى يمينك عند المدخل، السلم الى يسارك. اوه، وخزانة تحت السلم لتخزين الاشياء.»
جالت عيناه بسرعة حول الغرف الرئيسية، ثم حوّل نظره اليها.
هذا الأمر اربك سيرينا، فأسرعت تقول:«في

www.elromancia.com

هذا القسم تتواجد الغرف الأقل اهمية.» ثم مشت امامه الى القسم الخلفي للبيت حيث الممر الضيق يؤدي الى مطبخ خاص بتناول طعام العائلة ذو مساحة هائلة وسقف مشرق ينسجم مع البلاط.

لكن عندما استدارت رأت آرون قد تمهل لينظر الى الغرفة الصغيرة التي تقع في الجهة الثانية للدرج، انها غرفة خاصة وملفتة للنظر ذات نوافذ كبيرة تطل على الحديقة الصغيرة.

قالت:«هذه غرفة الحياكة الخاصة بوالدتي، لقد أمضت وقتاً كبيراً فيها اكثر من أي غرفة اخرى.»

علق آرون بالقول وهو ينظر في عينيها:«انها غرفة عزيزة، اتفتقدينها كثيراً يا سيرينا؟»

غصت قائلة:«نعم.» وابتعدت قبل ان تخونها مشاعرها وتبدأ بذرف الدموع.

اتجهت نحو المطبخ. فلحق بها وسمعها تقول بصوت جاد:«الخزائن مصنوعة من خشب الارز الاصلي.»

قال بينما عاد ينظر اليها من جديد:«رائع.»

تجاهلت سيرينا بثبات تسارع نبضها وتحركت لتشير الى المكان الخاص بغسل الثياب وكيها بعيداً عن قاعات الاستقبال.

قالت بعد ان ألقى نظرة على غرفة الغسيل وعلى الموقف الذي يتسع لسيارتين:«هذا كل شيء بالنسبة للطابق السفلي، هل بامكاننا الآن الصعود الى الطابق العلوي لنلقي نظرة على باقي الغرف؟»

قال:«بالتأكيد.»

رمقته بنظرة حادة. وقد اعتقدت انها اكتشفت نية سيئة من الكلمة التي تفوّه بها، ولكن لم يكن هناك أي تعبير لذلك على ملامح وجهه.

قالت وهي تحاول السيطرة على هدوء اعصابها:«ستلاحظ ان لون السجاد في الطابق العلوي متناسق اكثر، وسجادة كل غرفة تختلف عن الاخرى.»

نظر الى اول غرفتين من دون تعليق بينما هي تثرثر. أما الغرفة الثالثة فقد دفعته الى الابتسام.

فسألها:«اعتقد انها غرفتك؟»

جالت بعينيها من جديد في ارجاء الغرفة ذات اللون الزهري وأغطية السرير المخرمة الجميلة والستائر الشفافة. انه في الواقع ذوق والدتي اكثر مما هو ذوقها فأجابته:«نعم.»

خطا آرون داخل الغرفة وحمل الصورة ذات الإطار الفضي الموضوعة على طاولة الزينة. انها صورة التقطها مصور في احد المطاعم،

www.elromancia.com

هذه المناسبة الخاصة تصوّر حفلة مولد روبرت الواحد والعشرين، صورة جيدة، جمعت العائلة كلها حول مائدة الطعام، يبتسمون، يبدو والدها لطيفاً اكثر من العادة، والدتها جميلة نسبيا في ثوب اخضر باهت، روبرت وسيم وجريء في بذلة جديدة، بينما بدا فيليب ليس جريئاً جداً فوزنه زائد قليلاً بالنسبة لعمره السابعة عشر. اما هي، ففي الثالثة عشر وترتدي فستاناً زهرياً من التافتا كانت قد ارتدته لأول مرة في حفلة ذكرى مولدها.

اختلس آرون نظرة الى عينيها. ثم سألها:«كم كان عمرك في هذه الصورة؟»

تلعثمت:«ث... ثلاثة عشر.»

«فقط ثلاثة عشر.» ارجع الصور الى مكانها ببطء واستدار ليرمقها بنظرة ذات معنى، وقال:«انا، يا سيرينا. هل تعتقدين انني خضتُ الحياةِ من دون مشاكل فقط لأنني ربحتُ تهليلاً شعبياً؟ الهتافات لا تجلب السعادة دائما. فهي بعيدة كل البعد عنها.»

«حسنا، ليس هناك ما يدعوك للإستياء بسبب ذلك الآن. فأنت تملك صورة جانبية عظيمة. كما تملك شخصيتك الخاصة بك.»

تلاشت نظرة الكآبة عن وجهه، ليحل مكانها نظرة

قاسية، تفسر تعبيراً بعدم الاكتراث، بينما شعرت في داخلها بالخوف منه.

ثم قال:«كم انت محقة يا سيرينا، محقة جداً.»

رنين جرس الهاتف المتواصل كان امراً مرحباً به بالنسبة اليها، فاعتذرت قائلة:«لن اتأخر.» واسرعت باتجاه غرفة النوم الرئيسية حيث وضع الهاتف بجانب السرير. التقطت سماعة الهاتف، لكنها عندما التفتت دهشت لرؤية آرون يقف ورائها وقد راح ينظر الى ناحية الحمام. رأته يحمل المنشفة المبللة التي كانت ما تزال على الارض وعلقها على المشجب، راقبت حركاته وهو يرفع يده الى القوارير. انتبهت في تلك الاثناء الى صوت عديم الصبر عبر اسلاك الهاتف.

«سيرينا؟ أأنت هناك؟ تبا يا سيرينا، اجيبي!»

أوه، انه روبرت...

همست وهي تحذر عدم ذكر اسمه:«نعم، هذه انا.»

أمر قائلاً:«ماذا يجري؟ هل هناك خطب ما بسلك الهاتف؟»

«لا اعتقد ذلك.»

«حسنا، ردي علي، فأنا لا استطيع سماعك. ماذا حصل مع ذلك المشتري الذي اتى البارحة؟ هل قدم عرضاً؟»

www.elromancia.com

«لا لم يقدم اي عرض، فعندما وجد ان هناك اتفاقا يمنع اقتلاع الاشجار في الحديقة الخلفية ووضع حوض مياه مكانها، رحل بسرعة دون ان يضيف شيئا آخر.»

«تبا، لماذا وضعت والدتي هذا الشرط الغبي على المكان، لا اعرف! كان يجب ان تمنعينها يا سيرينا انت من عاش معها دائما.»

عارضت كلامه:«ما كنت لاحاول بتاتاً، فهذه الاشجار كانت تعني الكثير لوالدتي، هل تذكر كيف كانت تقيس نموها كل عام؟ انها مهمة لها، يا روبرت.» تذكرت متأخرة انها لم تكن تريد ذكر اسمه.

جادلها قائلا:«لربما كذلك، لكن ما الذي يهم الآن، فهي رحلت، والباقي الآن ما هو سوى مجرد ذكرى.»

«العاطفة مهمة لبعض الناس.» بينت له بحرقة، ليس بالنسبة اليه بالطبع، فكل ما يهمه ويهم زوجته المبذرة، هو ان يعيشا حياة مترفة، من دون التفكير ببناء حياة عائلية مستقرة.

«لا تتفوهي بمثل ذلك يا سيرينا. فأنت قاسية.»

اجابت بحدة:

«اتعتقد ذلك؟ انظر، يا روبرت، يجب ان اذهب. يوجد مشتري هنا الآن، يلقي نظرة على المكان.

من يدري؟ اتمنى ان يكون عندي اخبار سارة عندما اراك.»

«تريننني؟ لن تستطيعي رؤيتي. فسبب اتصالي بك هو كي اخبرك فيليب وأنا وزوجتينا قد حجزنا لعطلة العيد في رحلة بحرية، اردت ان ابلغك لتتمكني من فعل شيء آخر لنفسك بالنسبة للعيد، تعرفين كم انك حمقاء في تمسكك بالتقاليد التافهة.»

كانت ضحكته جافة عندما تابع:«مازلت اتذكر كيف وصلت في العيد الماضي على دراجتك المحزنة، تحملين الهدايا. في الحقيقة يا سيرينا لا اعرف ماذا تحبين بكل هذه التفاهات!»

شعرت سيرينا بأنها تريد البكاء، ليس بسبب إهانة روبرت لها، لكن من فكرة قضاء العيد بمفردها هذه السنة غير كل السنين.

شعرت بالألم في قلبها، قالت بحدة:«هل تعتقد ذلك؟ ربما قد تكون مخطئا، لكن لا تقلق، اذهب وتمتع بوقتك.» مرت فترة قصيرة من الصمت، اتبعتها بتنهيدة حارة.

فقال لها:«لا تكوني كذلك، انا لا احب ان اكون عاطفيا متشائما. عيشي حياتك ودعيني اعيش حياتي، هل انت موافقة؟ الى اللقاء.»

«الى اللقاء.» كررت قوله وقطعت المكالمة بعنف،

www.elromancia.com

استدارت ببطء لتواجه آرون بوجهه المتشامخ.
قال:«افهم ان روبرت لن يأتي.»
اجابت:«لا.»
«إذن يمكنك الخروج معي.»
«لا.» اجابت بحدة وقد انزعجت من نفسها لأنها مازالت تتمسك بقواعد التهذيب معه.
«لم لا؟»
صارحته بقسوة:«أوه، هل عدنا الى ذلك من جديد؟ انظر، يا آرون، حاولت ان ادع انانيتك جانباً بلطف، لكن يبدو انك لم تفهم انني لا اريد الخروج معك، هل فهمت ام لا؟ والآن اخرج الى حيث سيارتك الفخمة وعد من حيث اتيت، لأنني لا... اريد...»
لم تستطع متابعة كلامها، فالعاطفة تكاد ان تخنقها، وتحتاج الى ذرة من طاقتها لتمنع نفسها من البكاء. فقد كانت واثقة من ان بكاءها قد يتغلب عليها.
كان الجو خانقاً في الغرفة، حدق بها آرون بذهول تام، فكادت ان تضحك من ذلك. مسكين آرون، فكرت بجنون، هو حتما يريد القليل من الراحة فقط، لكن ذلك النوع من الصداقات لم يكن لها ابداً، فهي تدعوها غباء.
فبقدر ما كانت منجذبة إليه، بقدر ما كانت

تريده ان يخرج الآن من حياتها دون رجعة.
لكنها قالت بانكسار:«أنا آسفة، لم يكن لي حاجة لأن اكون وقحة الى هذه الدرجة لكنني اشعر بالغضب لذا، ارجوك... اسدي لي خدمة فقط وارحل.»
قال:«انا ايضاً آسف، لقد جعلتني اشعر بالخجل نوعاً ما.» ثم تابع اعترافه:«لقد كنت مخطئاً، فأنت لست من ذلك النوع من الفتيات اطلاقاً وبصراحة لقد جعلتني اشعر بالراحة.»
امسك بيدها وقال:«كنت اريدك دائماً يا سيرينا، هل تعرفين ذلك؟ عندما رأيتك ترقصين في حفلة المدرسة صدمت بالطريقة التي اردتك فيها. جاهدت كثيراً للبقاء في تلك القاعة، ثم ذهبت بخفة وراء هذين الفتيان في ما بعد، لا، لا تذهبي.»
شد على يدها واضاف:«حاولت ان اجد عذراً لما فعلاه، ولما يتصرف الآخرون بمثل هذا التصرف نحوك، ولما تصرف والدك بمثل هذه الكراهية، ولما تصرفت هكذا، هذا اليوم. مع ذلك فأنا سأنحني لرغباتك وسوف نعرف بعضنا أكثر في الأيام القادمة.»
حدقت في وجهه الباسم الواثق. وقد دهشت من نفسها لما لا تجيبه بكلمة لا، فلم تكن المسألة هي

www.elromancia.com

توثيق معرفة بعضهما البعض، السؤال كان هل وقعا في حب بعضهما ام لا؟
اقترح وهو يتقدم نحو الباب:«ماذا لو ننزل الى الاسفل لتناول القهوة. لتخبريني عن هذا الشرط الذي سمعتك تذكرينه لروبرت، لقد احببت البيت، لكن ابنتي كانت تريد دائما حوضا في الحديقة.»

الفصل الثالث

جلست سيرينا في سريرها تلك الليلة، مستيقظة لفترة طويلة من بعد منتصف الليل، فقد اوصلها آرون الى البيت عند الساعة الحادية عشر بعد ان تناولا العشاء وحضرا فيلما سينمائيا، وعدها عند الباب بالإتصال بها في ما بعد، ثم رحل، وهو يصفر بينما مشى في الممر نحو سيارته.
ماذا يريد منها؟ تساءلت وهي في السرير.
للحظة، في فترة بعد ظهر هذا اليوم، عندما كان يتكلم عن رغبته في الخروج معا لأكثر من قضاء امسية، كي يعرفا بعضهما البعض أكثر، تمنت ان يكون صادقا في قوله. إنه يبحث عن صداقة حقيقية. لكن لا تستطيع ان تأمل بذلك بعد الآن.
آرون لم يقم بجهد كبير هذا المساء ليعرفها أكثر، كما لم يسألها عن أمور شخصية عنها، ولا هو افشى بأي معلومات عن نفسه. زواجه، ابنته ولا عمله. عند العشاء، دار الحديث حول الطعام، ثم في السينما كل ما تكلم بخصوصه كان عن بعض الممثلين والممثلات. ولازمها شعور بأنهما فقط ينتظران مرور

www.elromancia.com

الوقت، وأن آرون يلعب لعبة ذكية من الإنتظار. هذا ما اعادها الى صوابها، والى سؤالها الأساسي، ما الذي يريده منها؟

عرفت الأمر ببساطة. وشعرت بالأسى في قلبها. تأوهت بصمت، الا يستطيع الواقع في وقت ما ان يسمو الى الاحلام؟ لماذا لا ينظر الرجال الى نفس المرأة فقط، وليس الى مظهرها الخارجي؟ كان بول هو الرجل الوحيد الذي قابلته وأحبها دائما لنفسها فقط.

اغمضت سيرينا عينيها. لا تحب التفكير ببول، لا تحب ان تتذكر الألم في عينيه عندما قررت اخيرا ان تنهي صداقتهما. لكن، كان ذلك افضل فهي كانت ستجرحه اكثر بتظاهرها انها تحبه وان كل شيء على ما يرام بينهما، بينما يكون العكس في النهاية. لقد حاولت جعل الأمور اسهل بالنسبة إليه، حتى انها تركت عملها كمضيفة في الفندق الذي يملكه ورحلت الى الساحل. فكيف ستبقى في تلك المدينة وترى بول يتعذب في كل مرة ينظر إليها؟

مع ذلك، لتكون صادقة، أي رجل يائس بشكل عام كما بدا آرون، لن يكون مهيئا للوقوع في الحب بأي حال. ربما في سنة او اكثر سيكون آرون جاهزا للقيام بصداقة جديدة، تنتهي بالزواج.

المشكلة كانت ان سيرينا احست بأنه لن ينتظر كل هذه الفترة قبل ان يحاول التكلم معها بجدية، وسألت نفسها بصراحة هل هي فعلا تريده ان ينتظر؟ لقد وجدت بينما كانا في السينما، انه من المستحيل عليها التركيز على الفيلم.

انتفضت عندما رن جرس الهاتف، رفعت السماعة وعرفت من المتكلم قبل ان تسمع صوته.

«سيرينا؟»

اجابت وهي ما تزال تشعر بالرجفة:«نعم...»

«لقد وصلت الآن الى سيدني.»

«كيف عرفت انني لم اكن نائمة؟» حاولت ان تحمل نبرة صوتها بعضا من العتاب لكنها فشلت.

تمتم قائلا:«إذا كنت تشعرين بنفس الطريقة التي اشعر بها، فلا يمكن ان تكوني نائمة.»

بقيت صامتة بينما يدها ترتجف.

قال لها:«سآتي غدا بعد ان تنتهي من عملك.»

«لا، لا، أنا... أنا اعمل ليل نهار.»

قال بحدة:«ليس طوال الليل.»

اسرعت تقول بخوف:«انت تحاول دفعي مرة ثانية، يا آرون.»

«حسنا. أي ليلة لا تعملين فيها خلال الاسبوع؟ انه موعد فقط دون شروط.»

«لا استطيع سوى يوم الأحد المقبل.» قالت

ذلك بحزم تهدف في ذلك مسك زمام الامور بنفسها.

اجاب:«علي ان اذهب لتناول العشاء عند شقيقتي مساء الأحد، انها في الواقع تسكن قريباً منك.»

التزم الصمت لبضع ثوان ثم تابع:«اسمعي، لم لا تأتين معي؟ ان ذلك يرضي شعورك باللياقة.»

وجدت دعوة آرون الى عشاء عائلي ستمنحها بعض الاطمئنان لمخاوفها منه. لكنها شعرت بالاضطراب فجأة. فلا احد يأخذ فتاة لتقابل عائلته إذا اراد ان يقوي صداقتهما. واضح، انها لا تثق به كثيراً، فقد كانت من ناحية تشعر بالسعادة ومن ناحية إخرى تطلب النصح والعون.

قالت:«حسنا.» محاولة اخفاء ادراكها بأنه فعلاً يريد صداقة حقيقية.

«عظيم، هل نستطيع الاتفاق على الساعة السابعة من مساء الأحد؟»

«جيد.»

نصحها بقوله:«كوني جاهزة، لا احتمل انتظار الأشخاص غير المستعدين في الوقت المحدد.»

اكدت من جديد:«سأكون مستعدة.»

نادته قبل ان يقطع الاتصال:«آرون!»

«نعم؟»

«ماذا بالنسبة للمنزل؟ هل فكرت بشأنه حتى الآن؟»

«لا. سأتحدث بذلك لاحقاً مع كريستين عندما اراها مساء الأحد.»

«لكن... الا تعيشان معاً؟»

«ليس الآن، فلقد ارسلتها الى مدرسة داخلية وتمضي ايام عطلتها عند شقيقتي، لقد بعت بيتي، تعرفين هذا، و أعيش في شقة صغيرة في المدينة بمفردي الى ان اشتري بيتاً على ساحل المتوسط. اريد ان تحصل كريستين على شهاداتها المدرسية العالية من مدرسة محلية، حيث بامكانها الحصول على اصدقاء من نفس المنطقة. لم اكن راضٍ بفكرة المدرسة الداخلية لكن ناومي اصرت، وبعد وفاة ناومي لم اشأ ان افسد دراسة كريستين قبل ان يحين الوقت المناسب. لقد نالت للتو الشهادة الابتدائية، وبعض الطلاب يبدلون مدارسهم في هذا الوقت.»

استغربت سيرينا مسحة العنف في صوت آرون عند عند حديثه عن قرار زوجته ارسال كريستين الى مدرسة داخلية. للمرة الأولى فكرت بأن زواجهما لم يكن مثاليا ابدا. لم تعرف ان كان عليها ان تشعر بالسعادة او بالأسى، وقد رأت ان الزواج السيء غالباً ما يبعد الافراد عن تأسيس حياتهم.

«ربما هذا المنزل كبير جداً لك؟» قالت محاولة ان

www.elromancia.com

ترى إذا كان سيعترف بأنه سيتزوج يوماً ما.
«لا، أحب الغرف الكثيرة وأحببت دائما لكريستين ان تكون قادرة على دعوة بعض اصدقائها الى البيت.»
اجابت:«فهمت.»
«تبدين قلقة بشأن البيع يا سيرينا، فهل تحتاجين الى المال؟»
قالت:«روبرت وفيليب قالا إنهما بحاجة إليه.»
اما بشأنها فلقد كانت حتما الأكثر حاجة بينهما، وكل ما تملكه هو فقط بعض المدخرات. أملت من شقيقيها ان يتركاها في البيت لفترة. لكن ذلك لم يحصل، فقد أخذا يضغطان عليها لتبيع بسرعة قبل ان تقل القيمة الشرائية للبيت اكثر.
عرض عليها آرون بلطف:«إذا احتجت يوماً ما لأي نقود أو اي شيء آخر، عليك فقط ان تخبريني.»
جمدت سيرينا. فقبول المال من رجل يعني لها شيئا واحدا. قالت بتوتر:«انا بخير يا آرون، كما انني تعبة ايضا.»
تنهد مرة ثانية:«فهمت التلميح، نامي جيداً وسأراك يوم الاحد مساءً.»

* * *

عند الساعة السادسة وخمس وثلاثون دقيقة

من مساء الأحد، كانت سيرينا تنظر في مرآة الحمام، منهمكة في وضع المساحيق على وجهها، كانت مشكلتها هي ما سترتديه، فلن ترضى ان تذهب للعشاء عند شقيقة آرون وهي تبدو أقل جمالاً مما هي عليه.
اعلنت بصوت عال لصورتها في المرآة:«إذن يا عزيزتي، فقط مسحة من ظل العيون بلون الأزرق، وبعض الماسكارا وأحمر الشفاه المرجاني الفاتح.»
عندما أشارت الساعة الى السادسة والثانية والخمسين دقيقة، ألقت سيرينا نظرة على مظهرها، بدا شعرها مرتباً وظريفا. حملت حقيبة والدتها المسائية البيضاء، وانتعلت حذاءها الأزرق الذي يناسب ما ارتدته وأسرعت الى الطابق الأسفل حيث طلاء الأظافر المرجاني كان معدا على طاولة المطبخ. كانت تطلي الظفر الأخير عندما رنّ جرس الباب.
خفق قلبها من المفاجأة، لكن بنظرة سريعة الى ساعتها الذهبية تأكدت ان الساعة السابعة تماما. رفعت حاجبيها بدهشة، فهي غير معتادة على الاشخاص الدقيقين بمواعيدهم.
أعادت فرشاة طلاء الأظافر الى الزجاجة ونهضت تمشي ببطء نحو الباب، رافعة يديها كي تجف

www.elromancia.com

اظافرها. خفق قلبها بشدة، وتنهدت عند وصولها الى الباب الخارجي.
فشلت محاولة فتح قبضة الباب النحاسية بكفها فشعرت بانفعال ذاتي، وفي المحاولة الثالثة فشلت ايضا، في هذا الوقت رنّ جرس الباب للمرة الثانية.
نادته:«لقد طليت اظافري الآن يا آرون، الباب ليس مقفلا ولكني لا استطيع فتحه، فقط أدفع الباب وأدخل.»
فتح الباب للداخل فجأة بقوة جعلت سيرينا تثب الى الوراء بسرعة.
تمتم قائلا:«آسف.» واستدار ليغلق الباب وراءه، وقد افسح المجال لها فرصة قصيرة، لكي تمعن النظر في مظهره دون ان يلاحظ.
لاحظت بشيء من الراحة إنه لا يبدو كرجل اعمال اداري، لكنه مازال جميلاً يخطف الانفاس. على الفور شعرت ان سرعة نبض قلبها قد ازدادت مع استياءها. هل يعرف كم تتعذب بسببه؟ فهي حقا تريد ان يعرفا بعضهما البعض اكثر قبل ان تتطور صداقتهما وإلا كيف ستكون واثقة منه؟
تشجعت لتبتسم ابتسامة ترحيب عندما استدار ليوجه إليها نظرة عتاب بدت على وجهه.
ثم قال بحدة:«تعرفين يا سيرينا، بأنه عليك ان

تقفلي ابوابك جيداً طوال الوقت. ان المتخصصين بأعمال السطو قد يهاجمونك بسهولة...»
شعرت بالغثيان. لكنها عرفت كم هو ضروري ان تتصرف بطبيعية وألا تشعر بتأثر سريع كلما نظر إليها.
لذلك رفعت عينيها الواثقتين وابتسمت:«ومساء سعيد لك، ايضا، سيد كينغسلي. آه، انني اتساءل عما إذا كان قلقك عليّ وعلى المنزل أم على ما قد يكون لك قريبا؟» ادركت متأخرة جدا ان هذا يمكن ان يفهم خطأ. لكنها قررت ان تحسن من تصرفها، فنظرت إليه.
بقي مقطبا لعدة ثوان، لكن ما لبث ان أخذ يبتسم ببطء. ثم ضحك وقال:«اتقولين لي ان اهتم بشؤوني؟»
حاولت تجاهل نبضات قلبها، التي كانت تخفق بشدة وقالت:«للرجال اطوار غريبة في اسداء النصائح للنساء، حتى لو لم يسألوا. بعض النساء لا يفضلن ذلك.»
وجه نظرة ساخرة ولكن مرحة في الوقت نفسه وقال:«هل الأمر كذلك؟ احاول ان اتذكر ايتها الآنسة المستقلة، أو هل عساني ان اقول سيدة؟»
اخذت تنفخ على اظافرها، لقد كان عذراً مناسباً

www.elromancia.com

لأن تبعد عينيها عنه:«أوه، بالتأكيد لست سيدة، فهذا يشعرني مثل ذبابة امسكت في قنينة.»
ضحك آرون، ولأول مرة منذ ان قابلته بدا سعيداً.
شعرت سيرينا بشعاع من الاقتناع الذاتي، وما ارادت قوله، كان:«اترى، افهم يا آرون كينغسلي، إنني رفيقة جيدة ولكن بعيداً عن الارتباطات. وهدفي ان اجعلك تعرف ذلك.»
سألها وهو ما زال يضحك:«ألم تجف هذه الاظافر بعد، العشاء لن ينتظر لوقت غير محدد. او بالأحرى جيليان لن تنتظر. انت تعرفين الشقيقات الأكبر سناً كم هن ثرثارات.»
تأوهت:«أوه؟ اذن شقيقتك هي من يتمسك بدقة المواعيد، أليس كذلك؟ فقد تساءلت من كانت تلك التي حولتك الى مراقب دائم للساعة.»
تبدّل مزاج آرون كان سريعاً ومنذراً، وقال بحدة:«من منا يخطىء؟»
تراجعت سيرينا الى الوراء قائلة:«سأجلب مفتاح البيت وحقيبتي، وبعدها نذهب في طريقنا.»
استدارت بسرعة، متوجهة الى المطبخ حيث تركت اشياءها.
لقد حيّرتها رد فعل آرون الى ان عزت الأمر الى ضغط العمل. انها تؤمن جيداً بأن العالم قد خطا خطوة واسعة منذ العقد الماضي، ومعظم الناس

يتخطون التعب بأخذ قسط من الراحة في أوقات فراغهم ويخففون بعض الشيء من حرصهم على دقة المواعيد. في الواقع ان اكثر الناس لا يدققون مع غيرهم من الناس بمواعيدهم. قررت ان آرون بحاجة الى من يظهر له ان العالم لن ينتهي إذا ما تأخر بضع دقائق عن موعده.
فكرت في ذلك بينما كانت تعود الى مرافقها الوسيم ولكن الشديد التمسك، الذي بقي واقفاً حيث تركته قرب الباب الخارجي. لكن أي محاولة لجره بعيداً عن مشاكله التي تضغط عليه قد ألغيت الآن بعد ان لاحظت نظراته الى كل حركة من حركاتها فيما هي تقترب.
قال وقد تلاشى انفعاله السابق:«كم انت جميلة يا سيرينا.»
اجابت بصوت أجش:«شكراً لك.»
«لكنني افضل ان يكون شعرك منسدلاً، سأسدله لك في ما بعد.»
اشتدت خفقات قلبها، ففي الوقت الذي هدأت فيه نفسها، تحولت نظراتها لتصبح باردة وتحمل اللوم.
قالت ببرود:«هل استطيع ان اذكرك يا آرون بما قلته لي بأن هذه الليلة هي مجرد موعد دون قيد او شرط؟»

www.elromancia.com

بادلها النظرات بنظرات مماثلة قال:«هل قلت ذلك؟»

ابتسم لها، لكنها لم تكن ابتسامة دافئة وقال:«دعيني اقول لك بأنني قادر على الاحتمال اكثر والمسألة تعود لك.» ثم امسك بمرفقها وخرجا من المنزل.

لم تجد سيرينا راحة كبيرة في تأكيد كلام آرون الهادىء او من ملاحظته الاخيرة التي كانت تحمل معنى آخر.

الاحتمال، فكرت بعبوس بينما اقفلت الباب الخارجي، الرجال مثل آرون لا يعرفون ذلك ابدا. كل شيء يأتي إليهم بسرعة وبسهولة. الحب، الصداقة، النجاح.

لكن ما لبثت ان تذكرت موت زوجته وشعرت بأنها ارتكبت خطأ في حقه. انه بالتأكيد لم يجد وفاتها بالأمر السهل.

وضعت المفتاح في حقيبة يدها، ثم ابتسمت له قائلة:

«كل شيء مطمئن الآن، اخبرني عن شقيقتك يا آرون، لااحب ان ابدو غبية عندما أصل. قلت انها أكبر منك سنا، بكم؟»

«في الواقع اكبر بحوالي عشرين عاماً تقريباً، هي الوحيدة الباقية من عائلتي حتى الآن، وهي على

الأرجح تحسب نفسها بمثابة والدتي اكثر من كونها شقيقتي وهذا ما ذكرني بأن احذرك بأنك قد تسببين لها الصدمة.»

تراجعت سيرينا الى الوراء وقالت:«الصدمة؟ لِم قد اصدمها؟»

أجاب آرون:«منذ ان اصبحت ارملاً، حاولت جيليان ان تزوجني من أي مطلقة او ارملة قادرة على ايجادها. كلهن كن في اواخر الثلاثينات، هذا أقله. تعتقد ان من واجبها ان تراني مستقرا وسعيداً. وبالنسبة إليها، الاستقرار والسعادة للرجل تعني زوجة تنظف وتطبخ وتهتم بالبيت لسوء الحظ، اننا مختلفين في الرأي بالنسبة لما يجعلني سعيدا...»

كانت ابتسامته مليئة بالمعاني عندما نظر إليها، ومع انها يجب ان تكون مستاءة من ان اعتقاده بأنها لا تملك المهارة بالنسبة لواجبات سيدة المنزل البسيطة، لم تستطع سيرينا السيطرة على تورّد وجهها من السعادة التي شعرت بها. فمن الممكن ان تجعله سعيدا. لأنها من النوع الذي يفضله.

ليس هذا فقط، فمن الواضح جداً ان آرون كان يفكر في الزواج مرة ثانية. لِم، ولأي سبب آخر، تواصل شقيقته بحثها عن زوجة

www.elromancia.com

له؟ الأمر الذي جعل سيرينا تأمل خيراً.
«تبدو رائعة، وأنا لا اعتقد بأنني سأصدمها على الاطلاق. فأنا مدبرة منزل اكثر مما تتصور.»
ضحك قائلا:«مدبرة منزل؟ انت؟ لا اصدق ذلك على الاطلاق.» استمر بالابتسام، وأمسك يدها ومشى بها في الممر نحو السيارة.
قالت:«ربما قد أدهشك، ولكنها الحقيقة، يا آرون، إذا كان بحثٍ شقيقتك عن زوجة لك يضايقك، لِم لا تضع حداً لذلك؟ لِم لا تقول لها بأن تتنحى جانبا، وبأنك ستختار زوجتك بنفسك. اذا قررت الزواج فمتى سيكون ذلك؟»
ضحك مرة ثانية، لكن بخشونة هذه المرة:«آخر شيء في العالم افكر فيه هو الزواج مجدداً. ابداً! لكنني احاول قول ذلك لامرأة اكتشفت حديثاً سعادة المتزوجين من بعد خوفها من ان تبقى عانساً.»
جاهدت سيرينا لأن تقول:«شقيقتك تزوجت منذ مدة قصيرة، إذن؟»
«منذ سنوات قليلة، ومن أحد الاطباء الذين عالجوا والدي خلال مرضه الاخير. جيرالد قد طلق حديثاً بعد زواج دام ثلاثين سنة! ومن الواضح انه بحاجة لزوجة تهتم به. هذا لا يعني انه لا يحب جيليان. انا متأكد انه يحبها.

في الواقع، هي امرأة جميلة بالنسبة لسنها.»
وصلا الى السيارة، حيث ترك آرون يد سيرينا ليفتح لها الباب. انه من دون شك يعني تماما ما قاله بأنه لا يريد الزواج مرة ثانية. وبالنسبة إليها، فهي كانت قد قررت بأنها لن تسمح لنفسها بأن تقيم صداقات لا نهاية سعيدة لها.
مع ذلك، فهذا كل ما يريده آرون منها، وهي تخادع نفسها في تمنيها امور اخرى، انما فقط لا تريد الاعتراف بأنه لا يختلف عن الرجال الآخرين الذين تعرفت اليهم.
قال آرون بهدوء بينما كان يفتح باب السيارة:«شيء آخر فقط اريد ان اقوله لك كي لا تتفاجئي بالأمر، هذا العشاء العائلي الليلة هو احتفال بذكرى مولدي، لقد بلغت اليوم الرابعة والثلاثين من العمر.»
تأوهت:« ذكرى مولدك، أوه، يا آرون، لم لم تخبرني؟ كنت أود شراء هدية لك... على الاقل بطاقة معايدة.»
قطبت حاجبيها وهزت رأسها، اخفضت نظرها بانفعال. وفكرت رجل مثالي! ألا يعلم بأنها قد تصاب بالإحراج في مناسبة كهذه؟ بالإضافة فهي تحب تقديم الهدايا!
ادار وجهها بشكل جعلها تنظر في عينيه ثم تمتم

www.elromancia.com

قائلاً:«لا تبدي الاستياء هكذا.» فشعرت سيرينا باضطراب شديد.
رفع رأسه وحدق في عينيها الخائفتين وتمتم:«تباً، لكنك تقاومين.»
إذا كان هناك شيء على سيرينا ان تفعله، فهو قدرتها على السرعة بمسك زمام الأمور.
عشر سنوات من الاعتماد على نفسها قد أولدت فيها مقاومة لم تأمل فتاة صغيرة بالحصول عليها. تستطيع ان تبدو هادئة بينما تكون في داخلها منزعجة، غاضبة، وحتى قلقة كما هي عليه الآن. اي فتاة عملت في بعض الوظائف التي عملت بها سيرينا مثل نادلة في مطعم او موظفة استقبال، او عاملة هاتف، عليها ان تقاوم للحفاظ على هدوئها. كل هذا جعل الحياة صعبة. وكان عليها ان تختار امرا من امرين، إما التأقلم أو التضور جوعا.
لذا تشجعت سيرينا وخطت خلف آرون لتصعد الى السيارة. ورسمت تعبيرا لطيفا هادئا على وجهها وهي تجلس.
اسندت سيرينا ظهرها وأغمضت عينيها بقنوط. شعرت بأنها ممزقة الأحاسيس والمشاعر. لكن المنطق كان يفرض عليها ألا تستسلم له، لأنها لو فعلت ذلك، فستتجه الى

بؤس اعظم من البؤس الذي عرفته على الدوام. لقد امضت ثمانية وعشرين عاما تنتظر الحب الحقيقي، فهي لا تريد صداقة عابرة. لقد ارادت تحقيق حلمها النابع من القصص الخيالية. لكن من ينظر الى وجه آرون يخبرها انه منذ زمن بعيد لم يعد يثق بمثل هذه القصص.
تأوهت بصمت، كانت تأمل ان تجد في نفسها الشجاعة اللازمة عند عودتها لاحقا الى المنزل ما يجب عليها ان فعله.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

لاذت سيرينا بالصمت بينما كان آرون يقود السيارة بهدوء الى اسفل التلة وعبر المنعطف المؤدي الى الطريق الرئيسي لشاطىء الباسيفيك. ارادت الصمت، لتتمكن من معالجة حزنها، لكن عندما لم يتابع سيره عبر الطريق الرئيسي الذي يؤدي الى غوسفورد وسلك طريقاً متعرجة ضيقة، في وادٍ مهجور، أخذ منها الفضول كل مأخذه.

سألته:«اين تسكن شقيقتك؟»

«قرب مسبح فورستر، وهذه طريق مختصرة. لكن تبا، انظري الى هذه الطريق الوعرة، يمكنك ان تختفي في بعض هذه الحفر دون ان يتمكن احد من ايجادك ابدا!»

«هذا كله بسبب الامطار التي انهمرت مؤخراً.» اجاب بتذمر:«كما ولو ان هذه المنطقة بحاجة لأمطار اكثر.»

كان على سيرينا ان توافق، فنمو نبات الساحل المتوسط كان خصباً، فقربه من الجبال المحيطة لخط الساحل شبه الاستوائي أوجد بركاً من المطر في الغابة، الآن مع هذا المعدل من تساقط

المطر، كل شيء أصبح يبدو وكأنه غابة، غابة موحشة جداً.

«من الصعب ان تتوفر الشروط الكاملة في سيارة كهذه.»

قال آرون ذلك عندما غرقت عجلة السيارة في اخدود آخر عميق.

«ربما يجدر بك ان تعود وتسلك الطريق الطويل عبر غوسفورد.»

رمقها آرون بنظرة جانبية وقال:«فات الأوان على ذلك، فعندما اعتزم على المباشرة بأمر ما، ارفض التراجع عنه.»

لم يكن هناك مجال للرد، لأنه في تلك اللحظة ارتدت السيارة بسبب خبطة لا يمكن تجنبها، فانزلقت السيارة على جانب الطريق قبل ان تستقر في وقفة مرتجة. لم يكن من حاجة لأحد منهما ان يخرج رأسه من نافذة السيارة ليعرف ما قد حصل. لقد انفجر الإطار الذي الى الجهة اليمنى.

قطب آرون وضرب عجلة القيادة:«تباً وتباً.»

«لا بأس.» حاولت سيرينا تهدئته، فسفرها المتواصل قد اوجد عندها سهولة في مواجهة المشاكل والتأخيرات التي لا يمكن تجنبها.

«ليس هناك من اضرار حقيقية، لديك إطار

إضافي، أليس كذلك؟ سأساعدك.» وكانت على وشك الخروج.
اوقفها آرون بقوله:«لا تكوني سخيفة، يا سيرينا. فأنا لن اسمح ان تطئي الوحل وأنت في ثيابك الجميلة هذه، ابقي مكانك.»
«بالتأكيد لا! فثيابك جيدة كثيابي. هل لديك شيء في صندوق السيارة نستطيع أن ننشره على الأرض بجانب العجلة؟ دثار قديم مثلاً؟»
قطب جبينه بسبب إصرارها الشديد للعب دور المساعدة، وقال:
«اعتقد ذلك.»
سارا معاً نحو مؤخرة السيارة ففتح آرون الصندوق، وسحب منه بساطاً مخططاً خاص بالسفر.
قالت سيرينا تنصحه:«من الافضل ان تنير ضوء الخطر.»
كان الظلام يحل سريعاً في ذلك المساء بسبب بعض الغيوم الداكنة.
نظر اليها نظرة ساخرة:«انت لا تحبين النصائح ولكنك لا تمانعين في اسدائها، أليس كذلك؟»
هزت كتفيها قائلة:«آسفة، هل يجب عليّ فقط ان اقف جانباً وأظهر القلق؟»
«لا، ولكن حافظي على جمالك.»

اخفضت نظرها منزعجة مما تستطيع ان تفعله بها كلماته القليلة.
لما الظروف تعاندها الى هذا الحد فتعود بها لتلتقي برجل احلامها، حيث وجدته مشتت الفكر، ارادت حباً حقيقياً، زواج، وتأسيس عائلة. انها لا تريد ان تضيع المزيد من الوقت. تريد اشياء حقيقية الآن. مع ذلك كل ما قدم لها بدا وكأنه صداقة موقتة لن تنتهي بأي شيء يُذكر.
ما أغضبها اكثر هو انه يجب عليها ان توافق فعلاً.
قالت وهي تعمل على الإطار بعزم:«انه سهل، اليس كذلك؟»
وافقها آرون وهو يشغل ضوء الخطر:«انت على حق، لذا... عندي وظيفة لك، امسكي بسترتي.»
ناولها سترته، ثم رفع السيارة وجلس القرفصاء ليبدأ بحل البراغي. كان ظهره مواجهاً لها، وبصورة تلقائية اخذت تحدق به.
«تبّاً على هذا البرغي الفاسد، الاشياء المتلفة لا تتحرك.» وأخذ سترته من يدها وأعطاها المفك.
«ستجربين قدر الامكان بينما ارتاح انا لبرهة.»
الآن، حاولت سيرينا ان تجمع قوة مزيفة. اخذت نفساً عميقاً، انحنت ووضعت كل ذرة من طاقتها

www.elromancia.com

في شد البراغي. فقال آرون بدهشة:« لقد نجحت.»
بدا وجهها بأجمل حُلة بينما كانت تقف على قدميها وأرجعت المفك إليه قائلة:«شيء طبيعي، فنحن النساء بارعات بأشياء اخرى غير تحضير الشاي، كما تعلم.»
اردف قائلا، وهو ينظر إليها:«همم... متأكد انك كذلك.» ثم تابع:«لقد انتهينا.» بينما أخذ يدحرج الإطار ليضعه في صندوق السيارة.
جمعت سيرينا الدثار وأعطته له قائلة بهدوء:«اعتقد بأننا تأخرنا على موعد العشاء الآن.»
«بلا شك. اسمعي، لا اريدك ان تستائي. سوف نذهب الى اقرب محطة للوقود ونتصل بجيليان لنبلغها بما حصل بينما أصلح هذا الإطار.» ثم نظر الى ساعة يده:«ما زال بامكاننا الوصول في الساعة الثامنة. من الافضل ان نسرع إذا.»
كانت الدقائق التي تلت مثيرة جدا خاصة مع المطر المفاجيء الذي يجعل من القيادة أمر صعب، وآرون لا يريد زيادة السرعة بسبب ذلك.
شعرت سيرينا ببعض الاطمئنان عندما أدت اخيرا الطريق الفرعية الى الطريق الرئيسية، أشارت:«انظر، هناك محطة وهاتف...»
بعد تأخير دام خمس وخمسون دقيقة تابعا طريقهما مجددا، وهدأت جيليان كليا بهذا الاتصال المطمئن.

سألها آرون بينما كان يقود السيارة خارج المحطة:
«هل دائماً ينظر الرجال إليك هكذا؟»
قطبت قائلة:«لا افهم؟»
«ذلك الميكانيكي الصغير، لقد حدق بك طوال الوقت الذي كنت تنظفين فيه حذائك.»
«آه.» وفكرت سيرينا انه ربما ما كان عليها ان تبتسم عندما سألت الميكانيكي عن المناديل الورقية.
لكن انزعاج آرون من تصرف الميكانيكي كان على الارجح كما اعتقدت اتهام الغير بما فيه من عيوب.
قالت مدافعة:«لا استطيع عمل شيء إذا ما نظر إليّ الرجال. هذا يسبب لي الاحراج احيانا، لكن ما الذي يمكنني فعله بشأن ذلك؟ هل ألف نفسي بغطاء؟»
قال بحدة:«ربما هذه ليست بالفكرة السيئة.»
«لا تكن سخيفا، فالجو حار جدا، بالإضافة، الى انه يجب ان لا ألام بسبب ذلك.»
كان عبوسه قاتما ومبهما، قالت بعدما تجاوزا المفترق:«اعتقدت بأننا ذاهبين الى مسبح فورستر.»
«لاظنك جيدة في التركيز معي؟» تذمر بينما كان يدور بالسيارة.

كانت نظرتها جافة، تغطي جيداً ما يعتمرها من حزن، لذا قالت:«ربما ما كان يجب ان ارافقك، ربما كان من الافضل ان تستقر على احدى المطلقات التي تختارها لك جيليان.»

«لا، انهن جميعهن سمينات كالنعاج.»

«عندئذ على الاقل، تكون قادراً على التركيز عليهن اكثر، لأن الميكانيكي لم يكن يحدق بي ابدا.»

ضحك بفتور موافقاً:«عندئذ سيكون كل شيء اكثر امانا، لكن في الوقت نفسه، مخيف ومزعج، وهذا ما لن تكوني عليه في يوم من الأيام يا سيرينا، ربما قد تكونين مغضبة او محبطة أجل. انما مملة؟ ابدا.»

«لقد طمأنتني بكلامك هذا.»

«هل انت دائما هكذا ساخرة لكن بنعومة؟»

«فقط في امسيات يوم الأحد.»

«مهلا، مهلا. ان ذلك تلفيقا. لقد كنت في حالة رائعة على الهاتف مساء الثلاثاء الماضي مع ذلك المسكين روبرت.»

«أوف!»

انزعج آرون:«لا يمكنك انكار ذلك.»

«ابدا، فقط في يوم الاحد.»

اجابت بتهكم، مدركة ان حوارهما قد تحول الى ممازحة متبادلة لا يمكن توقيفها.

اوقف آرون السيارة الى جانب الطريق وغيّر مجرى الحديث بسرعة:«اعطني فكرة موجزة عن شقيقيك قبل ان نلتقي بجيليان، أمامنا عدة ثوان قبل النزول ولا اريد ان ابدو بأنني اجهل كل شيء عنك بعد ان قلت بأنك صديقة قديمة جدا.»

اخذت سيرينا نفسا عميقا، محاولة تهدئة نفسها من فكرة اللقاء بعائلة آرون، وأجابت:«ان عمر روبرت الآن ستة وثلاثون، محام بارع جدا متمرن في سيدني. تزوج من فيفيان، وهي زوجة اجتماعية. لم ينجبا الأولاد. فيليب يعمل في مجال الكمبيوتر. يكتب برامج، على ما اعتقد. عمره اثنان وثلاثون عاما ومتزوج من ايفون، عارضة ازياء، ليس لديه اطفال ايضا.»

حل آرون حزام الأمان وقال:«عمل عظيم، عليّ ان اوظفك بتسجيل بياناتي بمثل هذا الاختصار ولكن تحمل الاخبار الكثيرة إنما، اكثر ما احبه هو ان ابقى هنا في الخارج معك، ولكن اعتقد انه من الافضل ان ندخل. لا بد وان الحساء قد سخن للمرة الثالثة حتى الآن.»

سألته سيرينا:«هل شقيقتك منزعجة؟» وهما يخطوان معا باتجاه المنزل، الذي بدا من النظرة الأولى بأنه فخم وكبير جدا.

أكد آرون:«انها قلقة أكثر من كونها منزعجة.

www.elromancia.com

كريستين هي الشخص الوحيد المستاء حقاً. مع انني لا أراها كثيراً الا انها تستطيع ان تمتلك كل وقتي.»

«يمكنني فهم ذلك.» تمتمت سيرينا، وهي تفكر بابنة آرون، ببعض المشاعر العميقة لأول مرة. طفلة مسكينة، فقدت والدتها وهي فقط في عمر المراهقة. اذا كان عمر آرون اربعة وثلاثين عاماً، فلا بد ان عمر كريستين هو السادسة عشر. والمدرسة الداخلية بالتأكيد ليست دائماً متفهمة كما تبدو.

«هل تحب المدرسة الداخلية، يا آرون؟»

هز كتفيه وقال:«لم تتذمر يوماً، كما انها لن تفعل. فهي فعلا ابنة جيدة، ستحبينها.»

فتح الباب الخارجي فجأة، وقال احدهم:«لقد وصلت اخيراً.»

كان الرجل صاحب الصوت المدوّي في عمر يناهز الخامسة والخمسين، ذو وجه مستدير جميل، شعره رمادي مظهره يدل على انه متخصص في اعداد حفلات عشاء كثيرة منذ زمن بعيد.

اعتذر آرون:«آسف يا جيرالد.»

«ليس ذنبك، ايها الشاب. لكن من الصعب جداً الحفاظ على شيئين، وهما ابقاء الطعام دافئاً والشهية لتناوله. فلقد كان من المفروض تقديم

الحساء الفرنسي بالبصل والخبز المحمص منذ خمسين دقيقة.» ثم حوّل نظره الى سيرينا وتابع:«لقد عرفت الآن ما كنت تحاول قوله على الهاتف في تلك الليلة، تقدم واضح بالنسبة لعرض جيليان في الاسبوع الماضي، اليس كذلك؟»

«همم.»

تابع جيرالد بابتسامة عريضة:«اسمك سيرينا، أليس كذلك؟»

«سيرينا مارشمونت.» قالت وهي تفكر كم هو رائع وبشوش زوج جيليان، ولكنها حاولت في الوقت نفسه ان تخمن ماذا قال عنها آرون عبر الهاتف. شيئاً مثل، انتظر حتى ترى من سأحضر معي يا صديقي!

ثبّتت عزيمتها لتكون قوية حتى نهاية الأمسية وسألت:«هل انا ديك جيرالد او دكتور؟»

«جيرالد، إذا كنت تعرفين ما هو الأنسب لك ايتها الشابة! لا اتمتع بشيء من صفات الدكتور المتجهم الوجه.»

اقترح آرون بشيء من العنف:«ألن ندخل؟» لا يبدو عليه انه قدّر طريقة اعجاب جيرالد بها. تجمعوا كلهم في القاعة القرميدية الفسيحة، بلمحة سريعة وشاملة، يدرك المرء ما فكرت فيه سيرينا منذ البداية بالنسبة للبيت. فقد كان

www.elromancia.com

بسيطاً في اثاثه من السجادة العجمية التي على الأرض، والى ورق الجدران والثريا الكبيرة المعلقة في السقف.

«في الوقت المحدد ايضاً.» قالت صاحبة المنزل وهي تفتح احد البابين المزدوجين الى اليسار.

كانت جيليان بالفعل امرأة جميلة، ذات وجه قوي الملامح، قصيرة القامة ذات شعر اشقر وعينين بنيتين خارقتين.

نظرت الى سيرينا نظرة حادة، خطت خطوة سريعة باتجاه آرون وقبلته على وجنته قائلة:«أهلا، يا عزيزي. اعتقد ان هذه هي سيرينا.» اردفت بابتسامة صغيرة:«انت على حق يا آرون، انها جميلة جداً.»

لم تحتمل سيرينا وصفهم الصريح لها، فقالت:«لطف منك ان تقولي ذلك، لكنني لم اعتقد ابداً بأنني جميلة لهذه الدرجة. لسبب واحد، وهو ان فمي كبير جداً.»

تنحنح جيرالد، حدقت إليه زوجته قائلة:«ما الذي يجري؟»

وصل رجل آخر الى القاعة. في حوالي الاربعين من العمر، خمنت سيرينا بأنه لطيف المظهر، ذو شعر مموج غير منظم، وكان يرتدي سروال اسود وقميص مخطط.

«اذاً فأقل ما يمكنك فعله هو ان تدخل الينا فور وصولك لا ان تتلكأ في الخارج.»

التقت عيناه بعيني سيرينا، وأخذ يتأملها قبل ان يرفع حاجباً واحداً، ثم تقدم ليقف قرب آرون، لم تغفل سيرينا عن نظراته. تمتم قائلا:«انا سعيد برؤيتك اخيراً. اراك قد اخذت بنصيحتي اخيراً، يا صديقي العزيز.»

صعقت سيرينا، وقد شعرت بالحيرة عما يقصده بتلك الملاحظة.

قال آرون بحدة:«هل لديك مانع؟ هذا الرجل السيء الحظ يتنكر بمظهر الرجل النبيل يا سيرينا، انه كرايغ ايفرلي شريكي في العمل. ربما عما قريب يصبح شريكي السابق.»

اكد كلامه هذا وهو ينظر اليه بغيظ:«إلا انك كنت محقاً بأمر واحد، فعلينا جميعاً البدء بتناول العشاء. والآن، اين ابنتي؟»

«والدي، اين كنت؟» تقدمت مراهقة في سروال من الجينز وقميص ابيض وخطت عبر القاعة الى ذراعي والدها. «كل عام وأنت بخير يا أبي.» قبلته مما جعل سيرينا تشعر بالسرور لأنها لم تر آرون من قبل وهو مرتبك. احتضن الفتاة بحماس:«شكراً لك، يا صغيرتي الحلوة. الآن، استديري للتعرف الى زائرتنا

سيرينا، هذه كريستين، ابنتي النشيطة. كريستين، هذه سيرينا مارشمونت، صديقة قديمة منذ أيام الدراسة.»

تعجت الفتاة:«قديمة؟ هي ليست عجوزاً يا والدي، إلا إذا كانت قد قامت بجراحة تجميلية.»

ضحكت سيرينا ووجدت الفتاة جميلة جداً، ذات عينين بنيتين متوهجتين وشعر بني أجعد:«لا جراحة تجميلية حتى الآن.»

اعتقدت سيرينا، بأن ابنة آرون تتمتع بمزاج مرح، على الاقل بيئة المدرسة الداخلية لم تجعلها خجولة او انطوائية.

مهما يكن، فهي تميل الى الثرثرة بسرعة وهذا أمر مألوف لدى الفتيات في سن المراهقة. بدأت تخبر والدها عن الكثير من الأمور في آن واحد، مثل الكعكة التي عجنتها ذلك اليوم ثم الهدية المروعة التي اشترتها له. وقد اردفت كلمة المروعة في كل جملة قالتها.

بعد وقت قصير رفعت جيليان حاجبيها واعتذرت من زائريها بالنسبة لجيرالد، لأنها تريده معها في المطبخ لمساعدتها، لكن ليس قبل ان تترك تعليمات صارمة لكرايغ بأن يصطحب الجميع الى غرفة الطعام ويجلسهم حول المائدة. فعل ذلك بامتنان كبير، اجلس سيرينا الى جانبه في

غرفة الطعام البيضاوية الشكل، معللاً ذلك بأن على كريستين الجلوس قرب آرون الذي يبدو منظره منزعجا.

عندما جلست اختلست النظر حول الغرفة الكبيرة معجبة بذوق جيليان، والذي يغلب عليه اللون الأخضر في التصميم. وكانت الغرفة متناسقة جدا، مزينة بورق الجدران المخملي الثمين ولوحات ذات إطارات مذهبة علقت على الجدران. من المؤكد انها اصلية، تصوّر مشاهد ريفية تشبه المشاهد المحلية لهذه المنطقة.

انهمكت جيليان بجلب الحساء والخبز المحمص بينما سكب جيرالد العصير لكل من يريد عارضا اختياراً من عدة أصناف.

بدأت سيرينا حواراً مع كريستين، سألتها إذا كان والدها قد اخبرها بشأن البيت.

اجابت الفتاة بحماس:«نعم، على الهاتف. سمعت انه رائع وأنا فعلاً لا ابالي كثيرا بعدم وجود حوض. على أي حال انا افضل الحديقة. متى استطيع الذهاب لرؤيته؟ غداً؟»

عنفها آرون بهدوء:«كريستين، انت تعرفين ان عليّ الذهاب الى العمل غداً؟»

اقترحت سيرينا:«لم لا تأتين بمفردك؟»

اعتقدت،ان هذا قد يكون افضل من مجيئها مع والدها.

«ليس عندي عمل يوم الاثنين. كنت سأمضي يومي بالتسوق للعيد لكن...»
«أوه، لكن علي ان اتسوق بعض الحاجيات ايضا، أليس كذلك، يا عمتي جيليان؟ سيرينا ستساعدني في ايجاد شيء لوالدي، تعرفين كم انه امر شاق انتقاء هدية له. لكنني متأكدة ان سيرينا تعرف تماما ما يحتاج إليه الرجال.»
مرت لحظات قصيرة من الصمت. قبل ان يتنحنح آرون قائلا:«حسنا، إذا لم تمانع...»
وافقت سيرينا بسرعة:«لا ابدا، هل تعرفين مكتبة غوسفورد؟»
اشرق وجه كريستين وقالت:«أجل.»
«سنلتقي عند الساعة التاسعة انتظريني امام المكتبة، سنذهب للتسوق قبل ان تزدحم الاسواق. ثم بعد ذلك سأصطحبك لتشاهدي المنزل، وبعدها اعيدك الى منزلك على دراجتي.»
بدت جيليان مذعورة حين قالت:«دراجة! انت بالتأكيد لا تعنين دراجة نارية؟»
«حسنا، أجل، انا...»
تدخل آرون بلطف:«اعتقد ربما، علي ان اعود باكرا والتقيكما معا في المنزل، ثم اعود بكريستين الى البيت.»
تنهدت سيرينا سراً، إلا انها لم تتمكن من ايجاد

مخرج لهذا المأزق. انها تعرف جيداً ان بعض الناس يستاؤون بشأن الدراجة. مع العلم ان دراجتها صغيرة جدا وغير سريعة.
قدّم العشاء، وأخذت اطباق الحساء مكانها حسب الأسلوب المتبع، شرائح اللحم المحضرة بامتياز، وبالأخص المحار. انتهى النقاش بينما كل فرد مد يده الى قطع اللحم اللذيذة، فشهيتهم قد ازدادت بسبب تأخر وقت الطعام.
عندما توقفت الموسيقى، نهض جيرالد وبدّل الشريط.
«آه... شوبان.» تمتمت سيرينا بعد ان سمعت موسيقى لأعظم المؤلفين المشهورين.
اختلس آرون نظرة إليها وسألها بدهشة:«اتحبين موسيقى شوبان؟»
بصراحة، سيرينا لم تكن تحب الموسيقى الكلاسيكية بطبيعتها، لكن بول كان يحبها كثيرا، وبالاخص شوبان.
كان يعزفها باستمرار، غير انها لم تعترف امام الجميع بذلك، فتركته يعتقد بأنها خبيرة.
أجابت:«ليس كل ما ألفه، افضل فقط احدى المعزوفات، فأنا لست شديدة الحماسة للسمفونيات التي يقوم بعزفها على البيانو. فالمقطوعات الثلاث قد عزفت على مفتاح البيانو الثانوي. وأنا افضل

www.elromancia.com

العزف على المفتاح الأساسي. فهو أكثر ايجابية وعمقا، ألا تعتقد ذلك؟»

وافقها قائلا:«اجل، انني متأكد من انك محقة.»

تدخل جيرالد وقال بصراحة جعلت سيرينا تبتسم ابتسامة تآمرية:«سيرينا ليست حسنة الملامح فقط، اليس كذلك؟»

اردف كرايغ، وعيناه تتأملانها باعجاب:«حتماً لا.»

شعرت سيرينا بأنها تريد سكب وعاء الحساء فوق رأسه.

تدخلت كريستين قائلة:«لا اعتقد بأنها حسنة الملامح فقط، بل انها ذكية.»

هذا المديح جعل سيرينا تشعر بالخجل، وكي تجد شيئاً لتقوله سألت جيليان ماذا اضافت للجزر واللوبياء حتى جعلتها بهذا الطعم اللذيذ.

«اضفت قليلا من الثوم المهروس والكريما، وذلك بعد ان نضجت الخضار.» شرحت المرأة وقد بدت مسرورة، مما فتح موضوعا للنقاش معها.

قال لها جيرالد:«يبدو انك تعرفين ايضا بأمور المطبخ يا سيرينا، ماذا تفعلين بالضبط لكسب عيشك؟»

تلعثمت سيرينا، اختلست نظرة عبر المائدة لتجد آرون ينظر اليها بعينين متأملتين. فاعترفت للمستمعين المنتظرين بصمت:«لقد عملت في

اشياء عديدة في حياتي بحيث لا استطيع ان احصيها، لقد تنقلت قليلا، في المناطق المجاورة، سافرت الى ساحل كوينزلاند، متخذة أماكن متعددة خاصة بالسائحين. درست فترة في مجال تحضير كوكتيل العصير منذ عدة سنوات وأنا الآن اعمل على هذا المجال، حيث حصلت على بعض الخبرة، لكنني في ما مضى عملت كمضيفة استقبال، نادلة، مساعدة طباخ، مدربة رياضية...»

تعجبت كريستين:«كيف استطعت القيام بكل ذلك؟»

علق آرون بحزن:«انها اقوى مما تبدو.»

التقت عيناه بعيني سيرينا الضاحكة لتذكرها حادثة الإطار. أومأ لها برأسه، ثم ابتسم ابتسامة ملتوية قائلا:«منجم من المهارات المخبأة، ألست كذلك؟»

«بعضها غير مخبأ، جيداً.» وصل الانتقاد الى اذنها، بصوت خافت جدا لدرجة ان لا احد غيرها يُحتمل ان يكون قد سمعه من كرايغ.

سيرينا لم تكن قادرة على ايقاف ذلك، مع انها، همست له كرد على ذلك:«تعليق آخر كهذا، وسأركلك على عظام ساقيك، وأرمي بهذا الشراب على وجهك. فأنت تستحق ذلك! الآن ابتسم يا

عزيزي كرايغ، فالجميع يشاهدوننا.»
إلا انه لم يبتسم فقط، بل ضحك.
قال آرون بصوت حاد:«هل نستطيع مشاركتكما في هذه النكتة؟»
حوّلت نظراتها إليه، فقد كانَ هناك شعاعاً من الغيرة في عينيه اذهلتها كثيرا. هل يمكن ان تكون مخطئة بشأنه؟ هل يمكن ان يكون قد بدأ يشعر تجاهها بأكثر مما هي تتصور؟ ربما اظهرت له هذه الليلة انه بالإضافة الى شخصيتها الاكثر وضوحا، هناك عدة أوجه اخرى لهذه الشخصية تستحق المعرفة.
راوغ كرايغ بحذق:«سيرينا كانت فقط تذكرني بأن ابعد مرفقي عن الطاولة، ليس هناك أي نكتة.»
قال آرون بجفاف:«حقاً؟»
نهض جيرالد قائلا:«هل الجميع جاهزون لتناول الحلوى؟»
الجميع كانوا جاهزين على ما يبدو، مع ان آرون كان لا يزال ينظر الى سيرينا وكرايغ بفضول مبهم.
كانت الحلوى لذيذة، بعض الفاكهة المجففة التي تشعر بالفخر لمن حضرها. قالت سيرينا ذلك لجيليان، مما جعل جيليان تشعر بالمودة تجاهها اكثر.

عندما اعلن جيرالد بأن عليهم الانتقال الى غرفة الجلوس لتناول القهوة، اسرع آرون بخفة وأمسك بذراع سيرينا ووجهها للجلوس على مقعد مزدوج، وتمتم بقسوة:«اعرف بأن علي ألا احيد بنظراتي عنك.»
كانت تنهيدات سيرينا مليئة بالعذاب، ففي اي ظروف اخرى كانت ستقف وترحل لولا ان رأت كريستين قادمة وتحمل عددا من الهدايا بين ذراعيها فلم تشأ افساد هذه الليلة، بينما اخذت ولازالت تأمل في ان تلقن آرون درساً في ما بعد.
اعلنت كريستين:«انه وقت تقديم الهدايا.» فحملتها ووضعت علب الهدايا بسرور على الطاولة.
تات جيليان وهي تحمل صينية القهوة وكعكة عيد آرون.
لم يكن لسيرينا أي خيار الا ان تضحك وتتحمل النصف ساعة الباقية لتقديم الهدايا وتناول الحلوى.
كانت هدايا آرون مختلفة الانواع. قلم ذهبي حفر عليه اسمه من جيليان، محفظة من جلد التمساح من جيرالد، طبعة لأحدث كتب طوم كلانسي ذات غلاف سميك من كريستين.
قال كرايغ:«ماذا اهدتك سيرينا؟ او ربما يجب ان لا اسأل؟»

www.elromancia.com

اجاب آرون بهدوء:«بما اننا الآن نجدد معرفتنا ببعضنا البعض، لم اكن انتظر منها ان تشتري لي شيئاً، ان سعادتي برفقتها هي هدية بحد ذاتها.»

لم تكن سيرينا معتادة على تلك التلميحات، لكن بعد ما قاله آرون، شعرت بانزعاج شديد.

هتفت كريستين:«آه يا والدي، هذا رائع.»

علق كرايغ:«دائما شاعري.»

بينما قال جيرالد:«اعتقد بأنكم اخجلتم الفتاة.»

ضحكت جيليان:«هذا هراء! سيرينا فتاة ناضجة، ولا تخجل بسهولة هكذا، ألست كذلك يا عزيزتي؟»

قالت سيرينا بحدة:«اعتقد ان الخجل هو مرتبط بعض الشيء بعمر الانسان، إلا انني لست معفية كليًا.»

وجّهت لكرايغ نظرة باردة قبل ان تستدير لتنظر الى آرون نظرات حادة وهي تقول:«لا احب ان افسد عليكم هذه الجلسة، إلا انني تعبة...»

رفع حاجبيه وقال:«ابدو وكأنني اعيد ساندريلا الى البيت. حسنا، في أي وقت سألتقيك انت وكريستين في المنزل غدا؟ هل الساعة الرابعة تناسبك؟»

اتفقا على الساعة الرابعة، وخلال خمس دقائق

كانت سيرينا تجلس في مقعد السيارة وكانا في طريقهما.

بعد خمس دقائق اخرى، كان الصمت لا يزال سائداً بينهما، ثم بدأ آرون بالكلام اولا.

«لقد فهمت صمتك، يعني بأنني لن أدعى الى منزلك هذه الليلة.»

اردفت بسرعة:«لقد فهمت الأمر جيداً.»

«لماذا؟ بسبب ما قلته، او لأنك قررت بأنك تفضلين كرايغ أكثر؟ او هل اخبرك بأنه مطلق بينما كان يثرثر معك على المائدة؟ تسعين لتوقعي به في ما بعد، أليس كذلك؟ ألهذا السبب غادرنا باكراً؟»

حاولت سيرينا بصعوبة تصديق ما سمعته فأجابت:«غادرنا باكرا، لأنك اصبحت عدائيا بشكل لا يطاق، ليس لأي سبب آخر.»

نظر آرون اليها بغضب وقال:«لا تحاولي اخباري بأن كرايغ لن يحاول المجيء الى منزلك بعد العشاء او انك لم تحبي ذلك.»

تنهدت سيرينا بعمق وأجابت بعبوس:«كرايغ لم يكن قادما إلي وأنا لا احب ذلك، إذا اردت ان تعرف، فأقول لك بأنه تصرف بسخافة كالمعتوه، وأعلمته بأنه إذا اعاد الكرة فسأضربه على عظام ساقيه وأرمي بالعصير على وجهه.»

ذهل آرون كليا بشأن ذلك.

www.elromancia.com

انفجر ضاحكاً وهو يقول:«آه، احب ذلك. انا فعلاً احب ذلك!»

اكدت له:«حسناً، انا لا احب ذلك، وأجد هذه الأمور مزعجة جداً. كما انزعج من الرجال الذين ينظرون إلي وأنت ايضاً من ضمنهم، يا آرون، لذلك اتوقع أكثر من ذلك منك. انت تحاول ان تكون شخصاً ذكياً ونزيهاً، أو هذا ما اعتقده دائماً. ارى بأنني كنت مخطئة.»

اصبح وجهه جدياً عندما قال:«انظري، أنا آسف، يا سيرينا. حقيقة أنا آسف، واعترف بأنني كنت مذنباً ببعض ما اعتقدته تجاهك، ولا يعني أنك لم تحاولي شدي إلى ذلك الليلة! بالطبع... هذا لا يعني بأن...»

استدارت نحوه بعينين متقدتين وحذرته:«كلمة أخرى وسأنزل من السيارة.»

الفصل الخامس

وصلا الى البيت بصمت، وعندما اوقف محرك السيارة استدار نحوها. دهشت سيرينا فقد وجدته غير منزعج، وبدت ابتسامة فرحة على وجهه. قال:«حسناً، يا سيرينا؟ افهم انني لست مدعو لتناول القهوة عندك.»

اخذت نفساً عميقاً وتمالكت نفسها لتبدو قوية وعاقلة:

«ليس الليلة ولا أي ليلة اخرى يا آرون. لا اريد ان استمر بملاقتك على مستوى شخصي، فلكل منا اهداف مختلفة في الحياة.»

لم يتفوه بشيء لعدة ثوان، ثم قال بصوت متوتر:«لا اوافقك الرأي، الا انني لا احب ان اناقشك في مثل هذه الساعة المتأخرة، سنتحدث غداً مجدداً عندما آتي لاصطحاب كريستين. ومهما يكن، فأنا اصر على ان ادخل معك لأتحقق من بقائك في البيت بسلام.»

شعرت بالخوف على الفور وقالت:«ليس هناك من داع، صدقني...»

قال بحزم:«انا اصر على ذلك. المنزل مظلم وأنت تعيشين بمفردك في منطقة هادئة. ولن اطمئن

www.elromancia.com

تماماً إلا عندما اتأكد بنفسي من عدم وجود احد في البيت.»

حاولت الاعتراض مجدداً، لكنه كان قد ترجل من السيارة. سارا معا نحو الباب الخارجي، فشعرت سيرينا بأنها مقيدة. حين اصبحا في الداخل تحقق من البيت بكامله، ثم عاد الى حيث مازالت واقفة في مدخل القاعة الذي اضيء للتو. ذهلت سيرينا عندما وصل ودفع الباب الخارجي بقوة خلفها.

سألته بارتجاف:«ماذا... ماذا تعتقد نفسك بفاعل؟ لقد اقترحت عليك سابقاً بأن علينا ان نعرف بعضنا البعض اكثر. انت لست مهتما بالتعرف إليّ على الاطلاق.»

بدا غاضبا حين قال:«انت مخطئة. يا سيرينا.»

جادلته بارتعاش:«لا، لست مخطئة الاشخاص الذين يريدون صداقات حقيقية يطرحون الاسئلة. وايضا يتحدثون عن أنفسهم، يخبرون شريكهم المنتظر عن ماضيهم، مشاكلهم، آمالهم للمستقبل. أما انت فلا، لأنك لا تخطط لأي مستقبل يجمعنا معا.»

اظلم وجهه باتهامها:«ليس الأمر كذلك يا سيرينا، السبب الوحيد الذي منعني من التكلم عن الماضي هو لأنه مؤلم جداً. إذا كان هذا سيغير شيئاً فسوف احدثك به.»

تابع كلامه، وتعابير وجهه محبطة. خطى نحو نهاية القاعة، ثم استدار بسرعة وعاد اليها وهو يتكلم طوال الوقت:«هل تعتقدين بأنني حظيت بزواج سعيد؟ هل تعتقدين بأنني اردت الزواج وأنا مازلت في سن الثامنة عشرة؟ ناومي خططت للإيقاع بي. لكن فيما بعد ولدت كريستين، فكان هناك، مخلوقا بشريا صغيرا، وقد احببتها. تبّا لهذه الكارثة! ناومي كانت...»

وقف أمامها، ومرر يديه الاثنتين بين خصلات شعره بحركات مضطربة:«اسمعي، أنا آسف، لكنني فعلا لا اريد ان اتكلم عن التفاصيل الماضية. فناومي توفيت. ما الهدف الذي قد نحققه من استرجاع الماضي؟ فأنا اريد التكلم عن المستقبل واريدك انت في هذا المستقبل، يا سيرينا.»

رفع يديه ليمسك كتفيها، فأجفلت، الا انه لم يأتِ بأي حركة اخرى.

تابع كلامه بصراحة اعجبتها:«انا اريدك، اريدك بشدة، لكن ليس هذا فقط ما اكنه في مشاعري تجاهك. اعتقد انك فتاة عظيمة ومعجب بك. فأنت فاتنة، ذكية ورفقتك مسلية. في الحقيقة انك تتميزين بكل الصفات التي احبها في المرأة حتى الآن. رصينة للغاية ولا تريدين ان تكون

حياتكِ سلسلة من الصداقات الموقتة. ولا أنا ايضاً، لا اريد ان اؤذيك سأكون لطيفاً معك، فلا تتركيني.»

ثم اضاف بلطف:«انا بحاجة إليك يا سيرينا.»

احست بميل شديد إليه. كيف بامكانها التخلي عنه؟ كيف؟ لطالما ارادت ان يحتاج إليها كارادتها دوماً في ان تحظى بالحب.

لكن الموافقة على صداقة حتى ولو كانت هذه الصداقة طويلة الأمد، يعني بأن تترك جانباً حلمها بالزواج وبناء اسرة...

عجلت في كلامها:«انني... بحاجة الى وقت اطول، أنا فقط لا اعرف.»

حدقت سيرينا في وجهه الباسم بلطف وشعرت بقلبها يخفق بشدة، وفجأة انجلى كل شيء وأصبح صافياً.

اخيراً عرفت سيرينا بأنها لم تعد بحاجة الى مزيد من الوقت كي تقع بحبه. فالحب الذي بدأ منذ ان كانت تلميذة ومضى عليه السنين الطوال قد اصبح ناضجاً، مليئاً بكل المشاعر والأحاسيس. لدهشتها الكبيرة، لم يكن هناك اي شعور يحمل تهديداً بالهلاك مع اعترافها بحبها. شعور بالأمان، وبالقيام بالعمل الصحيح. آرون كان دائماً رجل احلامها، الآن وقد أتتها هذه

الفرصة معه لم تكن تريد ان تدعه يذهب.

سألته:«الا نستطيع الخروج معاً لفترة قصيرة فقط، من دون ان يكون لك هدف ما؟»

قال آرون بسخرية:«اعتقد بأن علينا المحاولة. لكني لا استطيع تقديم أي ضماناتٍ. صدقي او لا تصدقي، فأنا لم اكن مصمماً على إطالة النقاش. كنت بصراحة اخطط لرؤيتك في الداخل بسلام فقط.»

تابع قائلاً:«يا للتعاسة، انظري الى الوقت! الساعة تجاوزت الواحدة. سأكون منهكاً من التعب في الوقت الذي أصل فيه الى سيدني الليلة.»

كانت سيرينا مذهولة بالتغيير المفاجيء للموضوع، الى ان اقتنعت بأن آرون يريد الذهاب بسرعة، وفكرت كم الأمر غريب.

سألته بينما كانا يهبطان السلالم معاً:«انت... لن تبقى عند جيليان؟»

«وأواجه ازدحام السير في الذهاب من هنا صباح الاثنين؟ مزعج، لقد انتهت المدرسة، اتذكرين؟ هذه عطلة الموسم. من الافضل ان اعود الليلة. عليّ ان اسرع وأعود في اسرع وقت.»

«اين تقع شقتك؟»

«دوبل باي.»

عبّرت باعجاب:«منطقة رفيعة جداً.»

www.elromancia.com

قال لها:«لا تذهبي بعيداً بخيالك.» وتوقف عند الباب الخارجي:«أنها من املاك الشركة، تم شراؤها لاستثمار الاموال ولاسكان العمال. انا لا اخالط السكان المحليين.»

«لقد وصلت الى هناك بمخيلتي، مفكرة إذا ما كان بمقدوري القيام بزيارة الى سيدني والتحدث مع الطبقة الراقية فيها.»

ضحك ثم قال:«اعتقد انه من الافضل تأجيل اي زيارة لشقتي لأسبوع آخر.»

شعرت بالخجل بينما عرضت عليه قائلة:«سأعد لك عشاءً هناك في ليلةٍ ما من الاسبوع المقبل.»

لمس انفها بلطف قائلاً:«ذكية.»

وقبلٍ انٍ يخطو من الباب الخارجي تحقق قائلاً:«غداً في الساعة الرابعة، اليس كذلك؟»

«اجل.»

ثم قال محذراً:«لا تنسي ان توصدي الأبواب.»

بعد ان اختفى عنٍ انظارها، دخلت وأقفلت الباب. وامضت وقتاً طويلاً جداً قبل ان تستغرق في النوم في تلك الليلة.

* * *

استقلت سيرينا القطار الى غوسفورد صباح

الاثنين، فقد قررت عدم المجازفة وأخذ كريستينٍ على الدراجة النارية ولو لمسافة قصيرة جداً، بعدما رأت رد فعل جيليان بالنسبة للدراجة النارية. سارت باتجاه المقعد قرب المكتبة، حيث كانت ابنة آرون موجودة هناك تقرأ في الكتاب.

«كريستين؟»

اغلقت الفتاة الكتاب بسرعة مما برهن عن حسن تصرفها ووقفت، بدت فرحة وخجولة في الوقت نفسه. ثم هتفت:«آه، لقد امسكت بي وأنا اقرأ في الكتاب الذي سأهديه للعم جيرالد في العيد، لقد اشتريته منذ بضع دقائق.» وأرجعت الكتاب الى المغلف الخاص بالمكتبة.

طمأنتها سيرينا:«لا تقلقي، انا افعل ذلك دائماً، اشتري الكتب كهدية لكنني اقرأها أنا اولا. لن اخبر أحداً إذا أردت.»

ضحكت كريستين:«افهم انك لست من جيل العمة جيليان، انها مخيفة. آه، تبدين رائعة! احب ما ترتدين.»

كان القميص من تصميم كين دون. وأما السروال فقد كانٍ من الجينزٍ الأزرق الثابت لكنه عصري.

«شكراً، وأنت ايضاً جميلة. الآن وقد قمنا بتبادل الاعجاب فيما بيننا، هل سنتمكن من اختيار هدية لوالدك؟»

www.elromancia.com

«اتمنى ذلك، لكنني لا اعرف حتى من اين ابدأ. انني تائهة تماما.»
«كم احضرت معك من النقود لدفع ثمن الهدية؟»
«استطيع ان ادفع في حدود الخمسين دولار.»
اقترحت سيرينا:«ما رأيك بقميص؟ تستطيعين الحصول على قميص جيد بخمسين دولار.»
هزت كريستين رأسها:«على الأرجح لا، لقد اشتريت له واحدا السنة الماضية لم يرتديه مرة، فذوقي مختلف عن ذوقه.»
«آه... إذن ما رأيك بكتاب؟ لا، قدمت له واحداً بمناسبة ذكرى مولده، أليس كذلك؟ وايضا لن نهديه اقلاما ومحفظة، هل يدخن؟»
«لا.»
قالت بشيء من السخرية:«والدك رجل مستقيم، أليس كذلك؟»
ضحكت كريستين وأجابت:«له عيوبه، صدقيني.»
بدأتا بالمسير الى المحلات القريبة، فقالت سيرينا:«مثل ماذا؟»
«حسنا، انه عديم الصبر معي عندما احصل على علامات منخفضة في مادة الرياضيات. لا يبدو بأنه قادر على تفهم سبب عدم تمتع كل الأفراد بمثل ذكائه. فهو يقول ان الرياضيات ليست إلا منطق.»

علقت سيرينا:«الاشخاص الاذكياء دائماً هكذا.»
وقد تذكرت بأن شقيقيها كانا متفوقين في مادة الرياضيات.
«آه، لكن يجب الا تتكلمين هكذا.»
«مثل ماذا؟»
«وكأنك لست ذكية، أنت ذكية! انظري كم تعرفين عن الموسيقى، الطعام والهدايا.»
امتلأ قلب سيرينا بالسرور وقالت ممازحة:«سيصيبني الغرور إذا تابعت هذا الكلام، يا كريستين، لست جميلة، بل ارتدي الثياب الرائعة، هل تعتقدين بأنني يجب ان اترشح لمنصب رئاسة الوزراء؟»
«سأصوت لك إذا فعلت، ووالدي سيفعل ايضاً.»
وهذا ما جعل سيرينا تضحك.
اضافت الفتاة باهتمام كبير:«إذن، تعالي نفكر بالأمر. اعتقد بأن والدي يحبذ ان يكون رئيسا للوزراء، عليك ان ترضي بلقب السيدة الأولى. نعم، قد تعجبني هذه الفكرة.»
ضحكت سيرينا وقالت:«صحيح؟ وما الذي سيفيدك من ذلك؟»
«يصبح لدي شقيقة، اتمنى ذلك.»
«شقيقة؟»
«حسنا، إذا تزوجت من والدي، فسوف بالتأكيد

www.elromancia.com

تنجبين طفلاً. فأنت شابة وصحتك جيدة و...»
«كريستين.»
«نعم؟»
توقفتا في وسط الرصيف تحت القناطر امام المحال الكثيرة هناك. ما أقلق سيرينا هو ان كريستين تبني آمالاً وهمية حولها وحول والدها. فهي، أي سيرينا، تتسم بالواقعية، بالرغم من كونها تريد يائسة ان تكسب حب آرون وبالتالي تغيير رأيه بشأن الزواج مرة اخرى. لا تجري الرياح بما تشتهيه السفن ولا تأتي الأمور دائماً كما يتمناها المرء. قالت بهدوء:«لا اعتقد انه من الافضل ان تشتري فستانا للعرس منذ الآن.»
«لم لا؟ الا تريدين الزواج من والدي؟ ظننت بأنك تحبينه فعلا.»
«بالطبع أحبه! أنا... احبه كثيراً، لكن...»
قالت كريستين بحماس:«هو ايضا يحبك، اشعر بذلك، فهو لم يستطع ان يبعد نظراته عنك الليلة الماضية، عمي جيرالد وعمتي جيليان لاحظا ذلك ايضا.»
تنهدت سيرينا بصوت مسموع.
قالت كريستين بعبوس:«اتكهن بأنك تعتقدين ان الزواج من جديد لا زال مبكرا جداً بعد وفاة والدتي. لقد مضى سنة على هذا الامر ووالدي

ما زال شاباً ووسيماً. إضافة الى ذلك، سأنهي دراستي المدرسية بعد سنتين وحتماً سأذهب الى الجامعة. سيكون والدي بحاجة لأحد او سيبقى وحيداً بشكل مؤلم. انا أعرف بأنه سيكون كذلك! إلا انني لا استطيع ان اتصور ان تصبح إحدى عجائز عمتي جيليان زوجة والدي، فهو مجرد التفكير بهذا يشعرني بالغثيان، انا اريد فتاة شابة وممتعة مثلك. امرأة تدخل بعض المرح في حياة والدي. فهو يبدو تعيسا منذ فترة طويلة.»
«لكن يا كريستين، والدك قال انه ليس عازما على الزواج ثانية، هو من اخبرني بذلك.»
اجابت كريستين غير مبالية بهذه الحقيقة:«لا تهتمي لما يقوله والدي بخصوص أمور كهذه. فعمتي جيليان تعتقد بأنه لا يعرف ما يريد حتى الآن، وهذا الأمر الوحيد الذي أوافقها الرأي فيه. كل ما يحتاجه هو من يدفعه نحو الإتجاه الصحيح، لكن ليس مع مطلقة عجوز مخادعة. انت ستكونين افضل بكثير من جميع النواحي.»
فكرت سيرينا بأنهم بالتأكيد لا يعرفون آرون جيداً. إنه رجل من النوع الذي إذا ما دفع باتجاه ما، يذهب في الإتجاه الآخر فقط لمجرد العناد.
قالت بسرعة:«اظن بأنه يجب علينا ان نذهب لشراء هدية العيد. عرفت ما يمكن اختياره.»

www.elromancia.com

بدا بريقاً في عينيها الكبيرتين وهي تقول:« لقد عرفت؟ ما هو، ما هو؟»

امسكت بذراع الفتاة المنفعلة لتسيرا داخل حشد من المتسوقين للعيد وقالت:«المشاهدة تغني عن ألف اختيار.»

«آه، انت مزعجة!»

قطبت سيرينا جبينها. هذه الفتاة معتادة على التفوه بأشياء لا تدرك معانيها.

«هل تفوهت بشيء خاطىء؟»

«لا ابدا، لقد وصلنا الى المكان المناسب.»

كانتا امام واجهة محل لبيع اشياء للذكرى، يوجد فيه كل انواع الادوات والهدايا الاسترالية. سألت كريستين، وهي تبدو غير واثقة:«لن تشتري له دبا، هل ستفعلين؟»

«هذه السنة لا. تعالي. لقد مررت الاسبوع الماضي بهذا المحل وجدت فيه مناشف فاخرة للسباحة عليها رسوم رائعة لأمواج الشاطىء الصخري، لقد قلت ان والدك يحب الشاطىء أليس كذلك؟»

«أجل.»

سألت سيرينا البائعة عن المنشفة فجلبتها بسرعة وقالت:«ها هي.» ثم بسطتها على الطاولة.

قالت كريستين بحماس«أوه، انها رائعة! لكن...»

سألتها سيرينا، مندهشة:«لكن ماذا؟»

«ثمنها سبعين دولاراً...»

«سأعطيك العشرين دولاراً الباقية.» قبل عدة ايام، لم تكن سيرينا قادرة على تقديم مثل هذا العرض حتى ولو كانت ترغب بذلك. فهي لا تتمتع ابدا بميزانية جيدة، وانفقت عشر مدخراتها لنفقات المأتم. لكن اثبات صحة الوصية قد أعلن يوم الاربعاء الماضي، ومع حلول يوم الجمعة يتحول الى حسابها مبلغ اربعة آلاف وخمس مائة دولار وذلك من حصتها من مدخرات والدتها في المصرف.

اعترضت كريستين:«لكنني لا إستطيع ان ادعك تفعلين ذلك، ان ابي يمانع جداً من أخذ المال من الناس. فهو سوف يقتلني.»

«لا، لن يفعل.» تقدمت سيرينا وانتزعت ملصق السعر عن المنشفة قائلة:«لن يعرف ابدا. غلفيها، من فضلك. الآن، سنختار بطاقة نرفقها معها...»

قالت كريستين متنهدة بعد ان غادرتا المكان:«عظيم ان يكون المرء واثق من نفسه لهذا الدرجة مثلك.»

«لا احب ان ادعوك بالفتاة الخجولة يا عزيزتي!»

فكرت سيرينا بتعليق كريستين، كانت فخورة

www.elromancia.com

بثقتها بنفسها، والأكثر من ذلك الهدية لم تكن عادية وآرون سوف يحتاجها..

قالت كريستين:«اعرف بأنني لست فعلاً خجولة، لكن احياناً اشعر بأنني لا اعرف ما افعل ولا كيف اتصرف ومن ثم ابدأ بالثرثرة، كما أنا الآن.»

بدت ذليلة وهي تضيف:«انت لا تثرثرين ابداً.»

ابتسمت لها سيرينا ابتسامة متفهمة:«عليك ان تتذكري، يا كريستين بأنني في الثامنة والعشرين. عندما كنت في سنك لم اعرف معنى الثقة في النفس، في الحقيقة كنت خجولة جداً.»

«آه، لا اصدق ذلك!»

«انها الحقيقة، اؤكد لك. الناس يتغيرون مع الوقت.» ثم توجهت بتفكيرها الى آرون للحظة وتمنت ان يكون ذلك صحيحاً، بأن يتغير هو الآخر.

«تعالي، لندخل الى هنا ونأخذ شراباً بارداً.»

دخلتا الى مطعم صغير وطلبتا كوبين من الشوكولا بالحليب ثم جلستا.

قالت كريستين بعد بضع رشفات من الشوكولا:«اخبريني يا سيرينا، هل برأيك ان هذه التسريحة تناسبني؟ لقد احببت ان اقصه ثم أجعده وأصبغه باللون الاشقر. لكن والدي يمانع.»

قالت لها سيرينا مواسية:«حسناً... لقد رأيت فتيات لهن نفس لون شعرك حاولن صبغه باللون الاشقر، فكان شكلهن رهيباً. لذا انا لا انصحك بالصبغة إلا انه بالطبع ما من شيء يمنعك من قصه هذه القصة وتجعيده. الا انني لا انصحك بذلك.»

«لم لا؟»

«لقد قصصت شعري قصيراً جداً في احدى السنوات فقد كانت الموضة عندئذ كذلك، في ما بعد كرهته. لكن، كان قد فات الأوان، ثم انتظرت ثلاث سنوات الى ان نما من جديد، وخلال ذلك كنت اشعر بالندم والتمزق، بعدها عاهدت نفسي بألا أقصه مرة اخرى.»

اعطت سيرينا الأمل لوجه الفتاة الجميل، قائلة:«لديك وجه صغير، يا كريستين، وشعر كثيف جداً، والتجعيد سيضاعف حجمه وسوف يغمر عينيك اللطيفتين كلياً.»

«آه.»

لقد كان هناك خيبة أمل في هاتين العينين الجميلتين.

«انا واثقة من ان الفتيات اللواتي جعدن شعرهن وأعجبت بهن، لهن في الأصل شعر خفيف. وعلى الأرجح املس، فيحتجن لذلك أما انت فلا.

www.elromancia.com

كريستين، لك إجمل شعر رأيته في حياتي وأكره ان أراه مفسداً.»

ومض بريق من السعادة في عينيها مما جعل وجنتاها تتوردان. «أنت فعلاً تعتقدين بأن شعري جميل؟»

«ان كلمة جميل لا تكفي. انه رائع!»

«كان لوالدتي نفس نوعية شعري.»

قالت سيرينا بلطف وقد خشيت من ان الكلام عن والدتها قد يربكها:«كانت والدتك امرأة جميلة المظهر.»

«أجل، كانت كذلك، ألم تكن؟» كانت متجهمة الوجه، مما زاد من مخاوف سيرينا. تمنت لو انها لم تتكلم بهذا الموضوع من الأساس.

قالت كريستين بتأمل:«انا لم اقل ذلك ابداً لأي كان من قبل، إلا انني لا اعتقد ان والدي كانا زوجين سعيدين. لا اعني بأنه لم يكن يحبها فأنا واثقة بأنه احبها. لقد كان مدهشاً في معاملته لها عندما كانت مريضة. خيالي ولطيف وكل شيء، لكن... آه، لا اعرف...» اطلقت كريستين تنهيدة متعبة.

شعرت سيرينا بالأسف من اجل الفتاة. وارادت ان تساعدها لتتخلص من احزانها فقالت:«لا اعتقد بأنه يجب ان تستائي لعلاقة والديك يا

كريستين، فلا شيء كامل. أنا اعرف ذلك منذ ان كنت طفلة غالباً ما كنت اتساءل لما بقيت والدتي مع والدي، الذي كنت اجده رجلاً مغروراً وصعب المراس. أما الآن فقد عرفت بأن الذين يحبون يتغاضون عن عيوب بعضهم البعض بدافع حبهم. فوالدك لما كان قد بقي فترة طويلة مع والدتك لو انه غير سعيد.»

«اظنك على حق.»

«اعرف بأنني على حق. الآن، ماذا عن شراء هدايا العيد الباقية؟ هل قررت ما تريدين اهداءه للباقين؟»

ابتسمت:«نعم، لقد اشتريت كتاباً للطبخ لعمتي جيليان. هل تعتقدين بأنه سيعجبها؟» انحنت لتلتقط من الكيس الخاص بالمشتريات بجانب الكرسي كتاباً خاصاً للطبخ بحفلات العشاء.

«اعتقد بأنه سيعجبها. حسناً، لقد انتهيت من شراء هداياك وباستطاعتك الآن ان تأتي وتساعديني بشراء الهدايا لشقيقي الناكري الجميل وزوجتيهما.»

«الديك اشقاء؟ آه، انا احب ان يكون لي شقيق.»

«لكن ليس كشقيقي، فلن تحبينهما.»

ضحكتا معاً.

تمتعت سيرينا كلياً ذلك الصباح بمجيء كريستين معها لشراء الهدايا لروبرت وفيليب. اشترت لروبرت منبها بشكل طابة تقذف الى الحائط فيتوقف الرنين، اعتقدت بأن ذلك يتناسب ومزاجه السيء. أما فيليب فستصله ادوات خاصة بلعبة الغولف للمتدربين. لقد كان عملا خبيثا منها، ذلك لأن فيليب هو اسوأ لاعب غولف في العالم. اما زوجتيهما فلا تستحقان اكثر من زجاجة عطر، وقد اعلنت ذلك لكريستين التي ضحكت كثيرا لذلك.

اشترتا كل ما يلزمهما، واقترحت سيرينا الذهاب الى مكتب البريد، لأنها عزمت على التخلص من الهدايا بواسطة البريد السريع. كانت سيرينا تذهب عادة الى سيدني لتقديم الهدايا لهم بنفسها، لكن ليس بعد ان سببوا لها الكآبة في الإجازة بشكل قاس.

لكن مع وجود حشد من الناس امام باب ذلك المكتب، فلم يكن هناك اي بريد سريع. فكل فرد كان يرسل ستة مائة بطاقة خاصة بالعيد إلا ان ذلك ذكرها ان ترسل بطاقة معايدة لبول، لذا بينما هي تنتظر دورها بصبر ارسلت كريستين لتشتري البطاقة وكانت هذه عادت قبل ان تخطو سيرينا بضع خطوات.

مع الوقت الذي خرجتا من مكتب البريد كان الجوع قد تمكن منهما، فدعتها سيرينا الى وجبة غداء متأخرة. بعدها استقلتا القطار عائدتان الى منزل سيرينا وهما متخمتان من البيتزا والشراب المنعش. كان الطقس حاراً ورطباً في فترة بعد الظهر، الغيوم الصباحية قد تبددت، وقد كان التعب قد نال منهما كل مأخذ في صعود تلك التلة التي تؤدي الى المنزل، لتجدا آرون جالساً في سيارته، وقد بدا عليه الإنزعاج والشعور بالحر في بذلته الرمادية المؤلفة من ثلاث قطع.

اعترضت كريستين عندما نظر والدها الى ساعته:

«انها ليست الرابعة بعد، بل فقط الثالثة وخمس وخمسون دقيقة.»

«ما الذي بين والدك والوقت يا كريستين؟» تذمرت سيرينا، مع ان رؤيته قد اسرعت دقات قلبها، الا أنه يبدو رائعا حتى عندما يكون متعكر المزاج.

«آه، انها عادة خاصة بوالدتي، وأعتقد بأن والدي قد التقطها، كما يلتقط المرض.»

«توقفا عن التهامس بشأني.» تذمر آرون عندما اصبحتا بقربه. إلا انه غمز بعينيه سيرينا خلسة.

www.elromancia.com

اشاحت بوجهها بعيداً عنه وقد كانت على وشك ان ترد الإهانة، عندما هتفت كريستين وبدأت بالركض عبر الممر الخارجي وهي تثرثر كالمعتاد.
«هل هذا هو البيت؟ آه انه رائع يا والدي. أحب كثيراً النوافذ البيضاء. فهي تجعل البيت يبدو كبيوت الألعاب. وانظر الى ذلك الفناء الواسع! لا يوجد اشجار فيه، انظر! يجب ان لا تحزن لعدم وجود حوض في الفناء الخلفي. انظر، تستطيع عمل فناء هنا ووضع زهور في مقدمته، فأزهار مادلين بارسون في مقدمة الفناء تبدو رائعة.»
نظر آرون الى سيرينا بسعادة، ثم قال:«يبدو وكأنك ستبيعين المنزل.»
«هل انت جاهز لدفع ما سأحدده؟»
كانت ابتسامته ساخرة حين أجاب:«في هذه اللحظة بالذات ارجح ان ادفع ضعف المبلغ الذي ستحددينه.»
سيطر عليها شعور مفاجيء من الاضطراب وبدا ذلك بوضوح على تقاسيم وجهها، فقال لها بصوت أجش:«انت لم تبدلي رأيك، اليس كذلك؟»
تمالكت نفسها وقالت بصوت هادىء:«لا... في الواقع... قررت ان لا انتظر اسبوعا آخر.»
نادتهما كريستين:«تعالا، والدي... سيرينا، اريد ان ارى غرفتي.»

امسك بذراعها ورافقها باتجاه المنزل، وقال لها بينما هما يسيران:«إذن، انت تفاجئينني دوما، هل افهم أنه بأمكاني البقاء الليلة؟»
الليلة؟ بدا كل كيانها معترضاً لهذه السرعة. لم تكن تدري قبل تلك اللحظة بأنها بحاجة الى وقت اكبر. يوم او اكثر على الأقل. لذا قالت بثبات لم تشعر به ابداً:«ليس الليلة. يا آرون، فلدي عمل، اتصل بي غداً خلال النهار وسنضع خططنا.»
تنهد، ثم نظر اليها بإعجاب وقال:«انك سيدة ممتعة الرفقة، ومستقلة جداً في الوقت نفسه.»
اعترفت قائلة:«هذا صحيح، فقد عشت بمفردي لفترة طويلة.»
«اين تسكنين إذا ما اشتريت انا هذا البيت؟»
خفق قلب سيرينا وقالت بتلعثم:«انني... انني غير متأكدة.» كانت تكره مغادرة البيت. تباً لشقيقيها الأنانيين! فكرت بغضب مرير. فهما ليسا بحاجة للمال، وبقاؤها هنا في المنزل يعني لها الكثير بعد سنين من التشرد من مكان لآخر من دون جذور حقيقية.
قال آرون مطمئنا:«لا تستائي، سأساعدك في العثور على مكان جميل صغير وقريب من هنا حيث بإمكاننا ان نرى بعضنا البعض قدر الإمكان.»

حاولت سيرينا ان لا تؤثر عليها كلماته، لكن لم لا يريدها ان تعيش معهما، لقد كافحت لأن تشاركه حياته وحياة ابنته. لما يريدها منفصلة وبعيدة؟
لم تكن المرة الأولى التي تتساءل فيها سيرينا كيف كان زواجه، وإذا ما بقي حبه لناومي قائماً حتى بعد الزواج. لا يبدو كذلك. لكن ما السبب الذي يجعله يرفض الزواج بشدة؟ لقد ابدت كريستين بعض الشكوك بالنسبة لسعادة والديها هذا اليوم. حتى آرون نفسه بدا مهموما في الليلة الماضية عندما تحدث باختصار عن الموضوع، حتى ان ردات فعله منعت سيرينا من توجيه المزيد من الاسئلة المباشرة.
مع ذلك فإن الاجوبة على موقفه الحاضر تتعلق بشكل ما بزواجه السابق. ربما في وقت ما ستكون قادرة على جمع كل احجية هذا اللغز ببعضها البعض. وإلى ذلك الحين، عليها فقط ان تثق بنفسها بالنسبة لآرون، فهو رجل لطيف وعليها ان تصدق ادعاءه بأنه لا يريد ايذاءها ابدا. قالت موافقة على عرضه:«سأحب ذلك.» وتجاهلت تماما الشكوك التي لا زالت تراودها.

الفصل السادس

احبت كريستين غرفة النوم الزهرية، احبت البيت، احبت كل شيء، وأصرت على والدها ان يشتريه في أي حال من الاحوال. ضحك آرون وأخبرها بأن عليه إعلام محاميه في الصباح وإتمام العقود بأسرع وقت ممكن. إلا ان ذلك لم يرضِ كريستين. اخيرا اتصل آرون بمحاميه من البيتَ لجعل الأمور تسير بسرعة، ثم اتصلت سيرينا بشقيقيها وابلغتهما بأمر البيع.
وضع آرون شرطا واحدا، وهو انه سيدفع المبلغ الذي يطلبونه بشرط ترك الأثاث في المنزل، استغربت سيرينا، لا بد انه تخلص من كل الأثاث الذي احتاجه عبر سنين زواجه عندما باع بيته، الا انها لم تعلق بشيء بعد ما اخبرها به الليلة الماضية، وما سمعته من كريستين اليوم. لقد بدأت تصدق بأن زواجه من ناومي لم يكن زواجا سعيدا بالنسبة لذلك الحب الكبير الذي جمعهما، الا انها الآن باتت تعتقد بأنه لم يكن أكثر من مجرد كابوس.
روبرت وفيليب كانا سعيدين بشأن البيع، حتى انهما تذكرا ان يتمنيا لسيرينا عيدا سعيدا قبل

حلول العيد. لقد تلطفا وعرضا عليها ان تزورهما في يوم ما بعد عودتهما من رحلتهما، لكن ذلك لم يخفف من مشاعرها المجروحة ابدا.

عندما تم انجاز كل شيء، اقترح آرون ان يأخذهما الى الشاطىء، لأن الطقس اصبح حارا بشكل مزعج في الساعة الاخيرة.

بعد مضي ساعة من الزمن كان آرون وسيرينا في مسبح فورستر، وكريستين تبحث عن صديقة لها. العجائز هذا ما دعتهما به ضاحكة... فيما كانا يجلسان يتمتعان بأشعة الشمس.

كانت سيرينا مصممة على ابقاء بعض السيطرة على الوضع، فهي لا تريد ان يعرف آرون ابدا مدى تأثيره عليها. استاءت. فمثل هذا التأثير قد ينعكس سلبا على اي صداقة.

تنهد بحزن وسأل:«في أي ليلة لا تعملين فيها كي ادعوك للعشاء؟»

لم يكن هناك اي مشكلة مع الوقت بالنسبة الى عملها. فقد التحقت على اساس معين، وبامكانها ان لا تعمل متى شاءت. شرط ان يكون هناك من يحل محلها. وقد وجدت الفتاة المناسبة التي ستقوم بالعمل مكانها وتكسب من ذلك بقدر الساعات التي عملتها.

اقترحت:«ما رأيك بيوم الاربعاء.» ثم اضافت

مبتسمة:«او الخميس، او الجمعة؟ او الايام الثلاثة معا؟ استطيع ان اتوقف عن العمل عدة ايام إذا احببت، لكنني احتاج ليوم الغد كي اضع الترتيبات.»

«رائع! سأدعوك الى العشاء والسهرة في مساء الاربعاء، ثم ادعوك الى شقتي كضيفة خاصة للمنزل بهدف الراحة لمدة اسبوع.»

جاءت كريستين في تلك الاثناء راكضة فوق الرمال وهتفت:«والدي والدي!»

التفتا بذعر وحدقا بالبحر حيث كانت تشير كرستين:

«والدي، اعتقد ان ذلك الرجل هناك يواجه متاعب.»

وقف كل من سيرينا وآرون بسرعة واخذا ينظران نحو الامواج التي تتكسر فوق الصخور، الى ان لمحا سبّاحا يلوّح بذراعه طالبا النجدة.

«اعتقد بأنه يغرق، عليك ان تفعل شيئا، يا والدي. فلا يوجد احد من المنقذين في الجوار، بل لا يوجد أي قارب نجاة هنا.»

اسرع آرون باتجاه الأمواج، يغوص في داخلها بسرعة مدهشة.

وقفت سيرينا تنظر بقلق قرب حافة المياه، خفق قلبها بالخوف وهي تراقب آرون، لقد ازداد

www.elromancia.com

ارتفاع الموج اكثر في الساعة الاخيرة كما هبّت رياح شمالية قوية. الرجل الذي كان يحاول انقاذه يبعد حوالي مئة وخمسين ياردا تقريبا.

سألت امرأة عجوز احد الاشخاص الذي بدأوا بالتجمع على الفور:«ما الخطب؟»

اجابها فتى:«احدهم يواجه المتاعب، وزوج هذه السيدة قد ذهب لإنقاذه.»

لم تكلف سيرينا نفسها بتكذيب هذا الادعاء، فقد كانت تركز انتباهها الى حيث اختفى آرون داخل موجة كبيرة. انه ليس فقط من المحتمل ان لا يكون زوجها، بل ربما خلال الدقائق القادمة، قد تخسر الفرصة نهائيا، فالبحر غدار، والكثير من الناس يغرقون فيه كل سنة.»

قالت وهي تدعو بصوت عالٍ:«أتمنى له السلامة من صميم قلبي.»

اضافت كريستين بفخرٍ:«يجب ان لا تقلقي بشأن والدي، فقد كان بطلا في عمليات الانقاذ في الماضي، وربح عدة مباراة.»

قال احدهم:«صحيح؟ ما اسمه؟»

«آرون كينغسلي.»

«هاي، تذكرته.»

اخبرت كريستين الجميع:«لقد فاز بلقب الرجل الحديدي الاوسترالي عندما كان في السابعة

عشر، وكل سنة من السنوات السبعة التي تلت.»

ذكرتها سيرينا بصوت قلق:«لكن ذلك حصل منذ عشر سنوات.»

قالت كريستين وقد شحب وجهها:«انت... لا تعتقدين بأنه سيحدث مكروه لوالدي، هل تعتقدين؟»

لمست سيرينا هلع الفتاة فأزالت بسرعة ملامح القلق عن وجهها وأجابت:«بالطبع لا، لقد كان الرجل الحديدي، وسوف يبقى دائما الرجل الحديدي.» ووضعت ذراعها حول كتفي الفتاة لتعيد الاطمئنان إليها.

«نعم... نعم، بالطبع.»

بقيتا صامتتين باضطراب بينما تشاهدان آرون قد استلزمه وقتا طويلا لإنقاذ الرجل. فالمسافة بعيدة جدا واستغرق وقتا طويلا للعودة، ومن الواضح انه قد اصبح منهك القوى عندما وصل الى الشاطىء رافعا الضحية بين يديه المتحمستين للمساعدة.

صرخت سيرينا:«آه، يا آرون.» وأسرعت نحوه. اخذت تحدق به بفائض من الشعور بالأمان والود فأدركت بأنها تحبه بعمق، بشعور لا يقاوم لدرجة أنها تمنت ان تكون زوجته.

قال عندما لمس منها كل هذا الاندفاع:«في كل

www.elromancia.com

يوم سأنقذ مجنوناً غبياً، إذا كان ذلك سيجعلك تنظرين إلي بهذه الطريقة.»

تقدمت كريستين، تضمه قائلة:«آه يا والدي، كنت رائعا! اخبرت سيرينا بأنك ستكون على ما يرام. فقد كانت قلقة عليك، اما انا فلا.» ثم نظرت الى سيرينا نظرة خجولة وأضافت:«على الأقل ليس كثيرا...»

حاول آرون ان يضحك الا انه شعر بالاختناق على الفور، فهو مازال تعباً:«تبّاً، عليّ ان اقوم ببعض التمارين. أنا فعلا...»

اكملت سيرينا عنه:«انت متعب؟»

نظر إليها وهمهم:«مرهق، هذا ما كنت على وشك قوله.»

همهمت ايضاً:«اكيد.»

قالت ابنته:«سأحضر لك منشفة، يا والدي.»

بينماتقدم احد الفتيان ليقول بدهشة:«آه، يا سيدي، لقد كنت رائعا!»

اضاف فتى آخر:«بطل! تماماً كما في الافلام!»

تمتم آرون وهو مازال متقطع الانفاس:«ترقبوا، ارنولد شوازرنغر.»

اردفت سيرينا تقول:«ميل غيبسون أنسب، على ما اعتقد، او هاريسون فورد.»

«هذه المنشفة يا والدي.»

اخذ آرون المنشفة من ابنته، مسح وجهه، ثم لفها حول كتفيه وسأل:«الرجل على ما يرام، أليس كذلك؟»

قالت كريستين:«نعم، بل على افضل ما يرام. لقد استيقظ للتو يسأل الجميع عن الرجل الذي انقذه.»

اقترح آرون:«لنخرج من هنا، إذن قبل الدخول في كل ذلك الامتنان الروتيني.»

عبست سيرينا:«عليك ان تدعه يشكرك، فسيشعر بالندم إذا لم تسنح له هذه الفرصة. انظر ها هو قادم.»

«آه، ما هذه الورطة؟»

انفجرت جيليان:«ماذا فعل؟» بينما اخذت نظراتها تتنقل بين كريستين وآرون وسيرينا، ومن ثم الى آرون من جديد لتقول:«ايها الأحمق! انت لم تعد شاباً كما كنت، تعلم ذلك جيداً. كان من الممكن ان تغرق.»

«الا انني لم اغرق.اسمعي، يجب ان استحم وارتدي بعض الملابس الجافة. فأنا اشعر بأنني مبلل تماما.»

قالت كريستين:«انا ايضاً، ماذا عنك يا سيرينا؟»

«سأكون بخير حالما أصل الى البيت.» كانت

www.elromancia.com

تقريباً جافة وقد ارتدت قميصاً طويلاً باللونين الاسود والأبيض. وانتعلت حذاءها الأسود.
كانت سيرينا وجيليان بمفردهما في المطبخ الفسيح، فقالت هذه الاخيرة بمرح:«بعض الرجال يقومون بأمور تؤثر على النساء.»
اجابت سيرينا بصدق:«آرون ليس بحاجة لأن يفعل شيئاً كي يؤثر عليّ، لقد تأثرت مسبقاً.»
اندهشت جيليان للحظة، ثم ابتسمت:«انت فعلاً تهتمين بأمره، اليس كذلك؟»
اومأت:«لكن لا تخبريه، فهذا قد يشعرني بالإحراج.»
نظرت إليها جيليان نظرة جادة وقالت:«كم انت حسّاسة لتشعري بمثل ذلك الشعور. هل تعرفين؟ اعتقد بأنك الفتاة المناسبة لآرون، لا بل الفتاة الوحيدة. لم اعتقد ذلك عندما قابلتك لأول مرة. انك ربما كنت... حسناً اعتقدت انك من النوع الذي يلاحق الرجال. إلا انك لست كذلك. انت فقط ما يحتاج إليه آرون.»
سألت باهتمام:«ما هو؟»
«المرأة الناضجة فكرياً، سيجدك امرأة مختلفة عن ناومي.»
لم تدع سيرينا هذه الفرصة تفوت عليها لمعرفة أجوبة اكثر بالنسبة لزواج آرون، قالت:«اخبريني

عن ناومي يا جيليان، لقد سألت ارون، إلا انه لا يريد التحدث عنها، او عن زواجهما.»
اجابت جيليان:«لا استغرب ذلك، فلقد كانت قاسية الى حد بعيد، كان حبها له امتلاكياً. هي في الواقع مريضة نفسياً. بالطبع غيرتها جنونية، لم تكن غيرتها عليه كغيرة جميع النساء، بل لكل شيء يسعده او يحبه. غالباً ما كنت اعتقد بأنها ارسلت كريستين الى مدرسة داخلية كي تبعد الفتاة عن البيت، وهكذا يبقى آرون لها وحدها.»
قالت سيرينا بدهشة:«لكن... ذلك رهيب!» وهكذا توضحت لها بعض اجزاء اللغز.
دخل آرون في تلك الاثناء الى المطبخ وقال:«ما هو الأمر الرهيب؟»
«ثمن الشراب، يا عزيزي.» اجابت جيليان بسرعة، ونظرت الى سيرينا نظرة ذات معنى.
اردفت سيرينا، وقد اعجبت بسرعة بديهة جيليان:«نعم، كنت على وشك ان اقول بأنني استطيع تحضير عصير الفاكهة لكم جميعاً، مما يحملنا على معرفة الثمن المرتفع للشراب بشكل عام.»
سأل آرون:«اين جيرالد؟»
اجابت شقيقته:«انه مايزال في المستشفى، اتريدان البقاء قليلاً لتناول الشاي؟»

www.elromancia.com

قال آرون:«عليّ العودة الى سيدني، الا انه بامكاني البقاء لوجبة سريعة.»

«سأحضر الوجبة السريعة.»

استغرق تحضير الوجبة السريعة اكثر من ساعتين، لكن اخيراً اعادها آرون الى البيت.

قالت بينما وقفت عند الباب الخارجي مقررة عدم السماح له بالدخول:«لقد احببت شقيقتك، وكريستين بالطبع.»

«هما ايضاً احبتاك، هذا لم يفاجئني. فأنت محبوبة جداً.» ابتسم ثم اضاف:«هل أنت واثقة من انك لن تمانعي من ان تستقلي القطار يوم الاربعاء؟»

ابتسمت سيرينا، لقد اعتقدت بأنها اقنعته قبلاً بأنه من الجنون ذهابه الى غوسفورد ليحضرها بعد انتهائه من يوم عمل شاق في المكتب.

«الآن يا آرون، لا تتحامق. فأنا استقل القطار وأهتم بنفسي منذ سنوات عديدة، ولا ألقي اهتماما للعادات المألوفة. لن اتوه ولن اتأخر. وسأكون هناك عند الساعة السادسة، وبالتحديد على المقعد الأقرب الى غرفة الاستراحة للسيدات.»

ردد:«الساعة السادسة، سأكون هناك، ادخلي واقفلي الباب جيداً، ارجوك.»

بعد ثوان من تنفيذ ما طلبه منها، سمعت صوت

محرك السيارة وهو يبتعد. اسندت ظهرها على الباب، وأخذت تفكر بعمق وصورة آرون كينغسلي لا تبارح مخيلتها.

لقد ادركت الآن لما يتصرف هكذا، كما ادركت ايضاً انها إذا ارادت ان تكسب حبه، عليها ان تكون عكس زوجته تماماً. ان تعطي، لا ان تأخذ، ان تكون مشاركة، لا متملكة وأنانية.

لحسن الحظ طريقة حياتها جعلتها فتاة مستقلة، متفهمة، الأمر الذي علق عليه آرون وعائلته قبل الآن. كل ما عليها فعله هو ان تبدو دائماً على طبيعتها.

ذهبت سيرينا الى الفراش تلك الليلة، وبها تفاؤل شديد، ولكنه كان دائماً تفاؤل خاطىء، على اي حال، لقد فعلت حسناً في احاطة نفسها بتلك الحواجز، هذا ما جعلها تتذكر ان هناك اشياء كثيرة مازالت تجهلها عن الرجل.

www.elromancia.com

الفصل السابع

تحققت سيرينا من ساعة المحطة مجدداً، فقد مرت دقيقتان منذ آخر مرة نظرت إليها فيها، حيث كانت تشير الى السادسة وست وعشرون دقيقة.

سألت نفسها: اين آرون؟ لم ترق لها الفكرة من ان يكون قد انتظرها ورحل. إذن اين هو؟ أملت ان لا يكون قد تعرض لحادث ما.

بحثت في الوجوه التي من حولها، المتدفقة من هنا وهناك في المحطة، الناس يدورون في كل مكان، يسرعون الى الارصفة ليستقلوا القطارات الكثيرة كل الى وجهته.

كانت ولأكثر من مرة، تنتبه الى رجل يحملق فيها. متأملاً من ثم يكون عليها ان تشيح بعيداً. هذا نتيجة الافراط بالتزيين والأناقة.

كانت بالفعل انيقة للغاية لا مجال لأن يخيب أمل آرون بمظهرها، وكانت متأكدة من ذلك. لقد أمضت معظم يوم الثلاثاء في التسوق ومعظم اليوم بتزيين نفسها قدر الإمكان.

كانت الملابس السوداء التي ترتديها جميلة وانيقة وكانت تشعر بالراحة بها.

الا أن كل ذلك سيذهب سدى إذا لم يظهر آرون.

كانت سيرينا لا تزال مقطة الجبين عندما رأته على بعد مسافة، لوحت له بينما هو يسرع باتجاهها من بين الحشد. نهضت وأسرعت نحوه قبل ان تدرك كم كانت عواطفها ظاهرة، لذا هدأت قليلا وحيته بابتسامة باردة.

«هل توقفت ساعتك عن العمل، ايها الوسيم؟»

«لقد كنت خائفاً ان لا تنتظريني.»

قالت له:«لقد قلقت، لأنني اعرف جيداً دقة مواعيدك.»

اعترف بحدةٍ:«لن تصدقي. كان علي الذهاب الى المنزل ايضاً لأستحم قبل ان آتي الى هنا. لقد اعتقدت ان الازدحام فوق الجسر لن يكون خانقا، ولكي تزيد من نفوري تحولت الى وقوف تام.»

«حادث؟»

«لا. طريقان مقطوعان موقتاً بسبب بعض الاشغال في نفق تحت الأرض، لكن علاوة عن ذلك كان هنا مظاهرة بسبب ما قد تلوث هذه الاعمال البيئة. كدت اجن، لقد علقت في ذلك الازدحام منذ الساعة الخامسة!»

قالت بلطف:«يا لآرون المسكين.»

ابتسم قائلاً:«على كل حال انتهى كل ذلك بسلام. لقد انتظرت، كما انك لست غاضبة.»
«آرون، لقدَ تأخرت نصف ساعة فقط، وهذا لا يهم.» الا انها سرعان ما تذكرت زوجته التي تغار بجنون وتساءلت إذا ما كانت ناومي تجادله إذا ما تأخر عدة دقائق. «تعرف، بأنه عليك فعلاً ان تتعلم التحرر قليلا، ان بعض الفئات من الناس معرضة للإصابة بنوبات قلبية، وأنت واحد من هذه الفئات.»
قال ممازحا:«أما انت فماذا؟ من الفئات غير النظامية وغير المهمة؟» ثم امسك بيدها ومشى بها باتجاه المخرج الرئيسي.
«تعالي، سيارتي متوقفة في آخر الشارع، ومنزلي يبعد عشر دقائق فقط عن هنا. سنذهب الى هناك لأبدل ملابسي، وبعدها نذهب الى المطعم الإيطالي، لقد حجزت طاولة لنا هناك. يوجد فيه موسيقيون يعزفون على الكمان، لست بحاجة لأكثر من ذلك كي الطف مزاجي.»
فأردفت قائلة:«انت منافق كبير، يا آرون، تماماً كابنتك.»
ضحك ضحكة مكتومة:«وأنت احياناً مضحكة بافتتان. لكانت جاين اوستن قد احبتك لو تعرفت عليك.»

«آه، هل تخطط لأن تمثل دوراً امام اليزابيت؟»
عندما نظر اليها بدهشة، رمقته بنظرة قاسية وقالت:«ألا يفترض بنادلة صغيرة مثلي ان تكون قد قرأت قصة الكبرياء والإجحاف ولم تقو على السخرية. إذا احببت يمكنني القول بأنني شاهدت الفيلم عدة مرات.»
اظهر الانزعاج من نفسه ثم قال:«أنا آسف، يا سيرينا، لقد كان هذا تحاملا رهيبا مني مجددا سامحيني.»
«بالطبع.»
تمتم قائلا:«انت حقاً امرأة جديرة بالإعتبار، انت تدهشينني باستمرار، في أي شيء...»
هنا غيّرت دفة الحديث قائلة:«إذا لم تأخذني الى مكانك الجميل في الحال فستكون مندهشا لأنني سأموت ببطء من شدة العطش.»
ابتسم قائلا:«ليس من شيء آخر؟»
«بالتأكيد لا.»
«هيا إذا، فالسيارة لا تبعد كثيراً.» بقي ممسكاً بيدها بينما يسيران، وكان يحوّل نظره إليها باستمرار الى ان قال اخيرا:«ثيابك رائعة.»
«انها جديدة.»
قامت بالمستحيل كي تتصرف ببرود، لكنها لم تنجح، فقد شع وجهها بالخجل.

قال متعجباً:«هل اخجلتك؟»
«ربما.»
«لقد اذهلتني.»
اجابت:«أنا أحياناً أذهل نفسي.»
«آه، هذا ما اعرفه جيداً عنك، واعلم انك قادرة على قطع الصلة بأي رجل إذا ما خرج عن حدوده معك.»
اضافت سيرينا بدهاء:«هل تعتقد ذلك؟» لم تحب هذا الطابع الذي جاء في حوارهما، فآرون يجعلها تبدو قاسية وغير مبالية. هل هكذا كان يراها دوماً؟
اقتربا من سيارته ولم يكن قد اقفل الباب الى جانب السائق، نظر إليها بعينين قلقتين وهو يقول:«لا تبقي رزينة معي يا سيرينا.»
فكرت بمرارة كم ان ذلك مستحيل وبعيد جداً عما هي عليه.
لذا قالت:«انني متوترة، وإذا قلت لي ان ذلك يدهشك، فسأضربك.»
ضحك بلطف وقال:اتدرين، انني اشعر كذلك، قليلاً.»
قالت بدهشة:«حقاً؟»
«لو لم اكن اهتم لامرك يا سيرينا، ما كنت ابداً...»

كان هذا ما تريد سماعه، فقد اسعدتها هذه الكلمات وجعلتها تشعر بحب اكبر نحوه.
ساعدها على الجلوس في السيارة ثم استدار ليجلس خلف عجلة القيادة بسرعة متزايدة.
نظر اليها نظرة خاطفة وهو يدير المحرك. ثم اضاف قائلاً:
«لا تدرين كم تشتتين افكاري.»
استندت سيرينا الى الوراء على المقعد واغمضت عينيها، وبعد مرور بعض الوقت هتف آرون قائلاً:«ها قد وصلنا.»
فتحت عينيها بدهشة واستغراب.
لقد كان منزل آرون صدمة اكيدة لها، فقد كانت تمزح عندما انتقدت مساكن الدوبل باي بأنها فقط للطبقة الرفيعة. نعم. فقد كان هناك مئات من الشقق الفخمة، والعديد من المنازل القريبة للمرفأ.
الا أنه يوجد عدد من الشوارع والأبنية القديمة التي تأوي المتقاعدين والعمال على السواء.
تخيلت سيرينا مبنى من القرميد يحتوي على شقق سكنية تناسب فقط رجال الاعمال تملكها الشركة.
اوقف آرون سيارته الحديثة والفخمة جداً في موقف تحت الارض، فذهب بها التفكير الى أن آرون هو اكثر ثراء مما تعرف، لقد استخلصت

www.elromancia.com

ذلك من جهاز الأمان في المصعد والذي توقف في الطابق العاشر، حيث انفتح الباب على ممر مغطى بالسجاد الاحمر.
كان الصمت يعم المكان، فلا يصله اصوات السيارات من الخارج، هناك القليل من هذه الابنية الحديثة في هذا الوقت. والاثرياء وحدهم هم من يتمتعون بهذه الخصائص اكثر من غيرهم.
لقد قابلت سيرينا عدداً كبيراً من الرجال الاغنياء والناجحين في اماكن السياحة التي عملت فيها. لكنهم كانوا عديمي الشفقة وانانيين.
بينما هي واقفة هناك، تراقب آرون وهو يفتح باب شقته، شرد ذهنها الى مدى تأثيره عليها عندما رأته لأول مرة في المطعم منذ حوالي اسبوع.
هل غمرها بشعور مزيّف من الامان بدعوتها لمقابلة عائلته، ثم فقط يهدئها بكلامه المعسول الجميل واللطيف عن مدى اهتمامه؟ الم تعرف منذ اليوم الاول الذي قابلت فيه آرون انه مازال يعاني من حب امرأة؟ ما الذي تغيّر؟ لا شيء ما عداها...
ابتعدت متظاهرة بالنظر حولها، وانشغلت بالمدخل الرخامي الفسيح الذي كانا يقفان فيه. خطت نحو التحف القديمة المطلية بالذهب الموجودة في الردهة، نظمت شعرها في المرآة، ثم تابعت

لتلقي نظرة على شجرة النخيل الكبيرة والمستقرة في احدى الزوايا، كانت خضراء ورطبة لدرجة ان سيرينا اعتقدت بأنها اصطناعية. الى ان لمست اوراقها، عندها قالت بدهشة شديدة:«انها حقيقية!»
ابتسم آرون لدهشتها وقال:«لقد ائتمنت عليها الا انني لم استطع، انها من ضمن الموجودات الاخرى في هذه الشقة وعلي الاعتناء بها وبغيرها من النباتات.»
تجولت سرينا في المكان الى ان وصلت الى غرفة الطعام التي كانت خلاصة للاناقة والكمال. جدران بيضاء والستائر بذات اللون تقريباً، سجادة صفراء كنبتان مغطتان بجلد من اللون العاجي، الجلود العاجية نفسها تغطي كراسي مائدة الطعام. اثنت سيرينا قائلة:«رائع جداً يا آرون، يبدو ان لمحاسب الضرائب راتب جيد.»
قال لها:«هذا يتوقف على أمور كثيرة، لقد عملت كرايغ وانا بجهد الى ان توصلنا الى ما نحن عليه الآن، وقد كان لي بعض الحظ ببعض الاستمارات الخاصة.»
«ربما يجب عليّ ان الجأ اليك لتنصحني بما علي فعله بنصيبي من الأموال في بيع البيت. فكرت ان أذهب لأشتري شقة صغيرة لنفسي في مكان ما.»

www.elromancia.com

«العقار الحقيقي هو دائماً استثمار جيد للأموال.»

وافق وهو يخطو معها بينما هي تسير خارجاً باتجاه الشرفة التي تقع خلف قاعة الطعام الزجاجية وتابع يقول:

«احب يا سيرينا ان اشتري شقة لك. او، إذا كنت تفضلين، ان ادفع ثمن أي ايجار.»

كانا يقفان معاً في الشرفة، ينظران باتجاه الموقف الصغير عبر الطريق بينما كان بعض الاولاد يلعبون على الاراجيح.

بعد فترة انيرت اضواء المدينة مع حلول الظلام فقالت:

«احب ان ادفع على طريقتي الخاصة.» قالت بدون حقد ظاهر، مع انها داخليا كانت تشعر باليأس والاضطراب.

قال لها:«تصرفي وكأنك في بيتك، سأذهب لأغيّر ملابسي.»

اتكأت على حافة الشرفة، وقد استرعى انتباهها إحدى الفتيات الصغيرات التي كانت تلعب في الموقف المقابل. كانت الفتاة تلعب بمرح تصعد الى الاعلى ثم تقفز على الارض في الوحل، حتى اتسخ ثوبها. اسرعت اليها والدتها ووبختها، وفي الحال اتجهت المرأة لتخاطب احدى الامهات

بشأن فتى اتجه فوراً ليفعل الشيء نفسه مجدداً.

«الم تحضري شرابا لنفسك.» فاجأها آرون بقوله.

التفتت لتجد آرون يقف خلفها عند الباب المؤدي الى الشرفة، وكان يجفف شعره بمنشفة سميكة.

* * *

احست سيرينا على صوتٍ آرون العميق، فتحركت بخفة، انها لم تشعر ابدا بمثل هذا الكسل.

«الفطور يا سيدتي.» جاءها اعلانه المدهش.

آرون...

فتحت عينيها ببطء، وارتسمت ابتسامة لطيفة على شفتيها بينما هي تدفع شعرها الى الوراء عن وجهها.

كان آرون يقف مرتدياً ثياب العمل، ويحمل صينية بين يديه. تقلصت عضلات فكيه عندما استدار ليضع الصينية على الطاولة، وقد دفع الساعة الى الخلف ليفسح المجال للصينية.

«عصير ليمون، قطع لحم مملح وبيض، شريحتان من الخبز المحمص المصنوع من الدقيق وقهوة...

نظر الى ساعته مقطباً:«اسمعي، انا اكره ان اودعك ثم اسرع بالخروج، إلا انه علي الذهاب، سيغادر كرايغ هذا الصباح في إجازة وقد وعدته

www.elromancia.com

بأن اقابله في المكتب عند الساعة التاسعة. سأتصل بك فيما بعد واعلمك بما سيكون، اذا ما كنت سأعود باكرا ام لا.»

اسراعه في الخروج جعلها تشعر بالحزن على الفور. كانت ما تزال الساعة السابعة والنصف. فكم يعتقد انه سيستغرق من الوقت للوصول الى شمال سيدني؟ حتما لن يستغرق ساعة ونصف. يبدو متشوقا للابتعاد عن ناظريها قالت:«آه... حسنا.»

تنهد:«لا تكوني كذلك، يا سيرينا. ليس الأمر هو انني اريد الذهاب، إنما علي ذلك.»

رفعت نظرها ببطء بينما كان قلبها يتألم، سألته:«هل انت متأكد انك تريدني فعلا ان اكون هنا بعد عودتك، يا آرون؟ هل انت متأكد؟»

قال بانفعال:«طبعا اريدك هنا، ولكن ما لا اريده...» سكت وتنهد بانزعاج واضح.

«لا تريد ماذا؟»

«تبا يا سيرينا، اسمعيني، لقد قلت بأنني احتاجك الا اني لا اريد ان احتاجك بهذا الشكل. لا اريد ان احتاج لأي شخص بهذا الشكل!»

حدقت به مذهولة وحزينة، كانت النتائج عكس ما كانت ترجو، الافضل لها ان تفعل ما فعلته دائما فقط ان تقبع هناك في منزلها كقطعة خشبية.

قالت بانكسار:«إذا اردتني ان اذهب، اذاً يجب ان تقول ذلك. على الاقل كن شريفا!»

اتسعت عيناه ثم ضاقت بينما هو يحدق بها:«شريف؟ شريف؟ منذ متى كنت انسانا يتحلى بكل شيء الا الشرف معك؟ لم اجبرك بالقوة على المجيء الى منزلي يا سيرينا، اتيت بملء ارادتك. قبل ان تبدأي بالدفاع عن نفسك، انظري الى تصرفك منذ لحظات. عندما قلت بأنه علي الذهاب الى العمل اظهرت الاستياء من ذلك، في الواقع تألمت، كأنني عريس تخلى عن عروسه بعد يوم زفافهما. بالتأكيد ذلك قد زاد من شكوكي بالنسبة لبقائك حتى نهاية الاسبوع، لأن سيرينا التي طلبت منها ان تبقى ليست من نوع الفتيات اللواتي يعبسن اذا لم يتم لهن الحصول على ما يردن، انك من النوع المتملك وأنا لا احتاج لهذا النوع في حياتي. ليس فقط لا احتاجه الا انني لست على استعداد للمتابعة معه!» حدق باتجاهها بعينين قاسيتين وتابع:«لذا، اذا كنت تريدين التصرف بهذا الشكل، قد يكون من الافضل لك ان ترحلي!»

نظرت إليه خلسة. بينما افكارها تتسارع، اي نوع من النساء كانت زوجته حتى تركت في نفسه آلاما جريحة كهذه؟ سيئة... هل يمكن

www.liilas-romance.com

ان تشفى الجراح يوماً ما؟ شكت سيرينا بذلك، الا انها احبته ولا تستطيع تركه وترحل بعيداً. اعترافه بأنه يريدها كثيراً دعم ما بقي من آمالها المحطمة.

قد تكون مخطئاً يا آرون، فكرت بينما هي تنظر الى وجهه الساخر العديم الاكتراث، ربما انت فعلاً بحاجة لشخص مثلها. انت بحاجة لتخرج من هذا الفراغ الذي عانيت منه طويلاً، وشاءت الظروف ان تشعر به مجدداً، لذا سأستمر بالمتابعة من هنا واكون المرأة التي تريدها ان تكون، حتى لو كان ذلك يعني التحلي بالروح المرحة، ويوماً ما ستستيقظ لتجد انني أصبحت جزءاً من حياتك ولا تريد الاستغناء عني.

قالت بتأثير:«آسفة يا آرون، بالطبع عليك الذهاب الى العمل، لكن ارجوك، حاول ان تفهمني، لقد شعرت بالارتباك عندما فكرت بأنك لم تعد تريدني على الاطلاق، وبأنك تريدني ان ارحل. هل سامحتني؟»

اعتقدت للحظات بأنه لن يسامحها لكنها سمعته يقول فجأة بتأثر لا يمكن انكاره:«هل تعتقدين حقاً بأنني اريدك ان ترحلي؟»

قالت بارتجاف:«لا.»

اصر قائلاً:«اريدك يا سيرينا، واريد ان اكون معك

لكن علي ان اخبرك ببعض الحقائق الاساسية ان لم تفهمي...»

«نعم؟»

«لا تقعي في حبي، لا تتوقعي ابداً بأنني قد اتزوجك. انا لست سعيداً. ولكنني اشعر بالتحرر واريد ان ابقى كذلك. لا اريد ان اكون مسؤولا عن اي شخص سوى آرون كينغسلي. إذا كان ذلك لا يرضيك، ربما يكون من الافضل ان نفترق منذ الآن.»

«لقد فهمت.» تمتمت، واخفضت نظراتها، كان قلبها يتخبط بين اضلعها، لأن هذه تجربتها الأولى، وقد كانت تجربة قاسية. ان تسمع الرجل الذي احبته طوال حياتها يتفوه بكلمات تدمر احلامها.

عادت تنظر اليه مبتسمة وهي تقول:«حسناً... بعد ان استوضحنا الأمور، لما لا نتصالح؟»

حدق إليها لبضع ثوان ثم قال بعد ذلك:«لم اعرف ابدا امرأة مثلك، انت مدهشة... انت...»

* * *

اتصل بها آرون في الساعة الحادية عشر والنصف ليقول لها بأنه لسوء الحظ لن يتمكن من المجيء الى البيت لتناول الغداء كما كان يأمل.

شرح لها:«عليّ ان اصطحب احد العملاء لتناول

الغداء احتفالاً بمناسبة بالعيد، لقدٍ وضع كرايغ هذه الترتيبات قبل ان يعرف تماما بأنه سيغادر باكرا اليوم، لذا فقد آل إليّ هذا الأمر.»

قالت مبتهجة:«لا يمكنك التغاضي عن ذلك.»

بقي صامتا لثانية:«حسنا، ماذا فعلت منذ ان خرجت منذ ساعتين؟»

ضحكت:«لم استطع تناول فطورك اللذيذ، لقد كان باردا في الوقت الذي قررت ان تناوله، لكنني شربت عصير الليمون، وعدت مجددا الى السرير لأغفو قليلا.»

«انك محظوظة.»

«انني الآن على وشك اعداد بعض الخبز المحمص الطازج والقهوة، بعدها سأطالع القصص في مكتبك.»

«ماذا اخترت من بين هذه المجموعة؟ لن احاول ان احزر، حتى لا اجرح مشاعرك مجددا.»

«لم اقرر حتى الآن.»

«هل تحبين قصص الرعب؟»

«احب أي شيء حقيقي.»

قال بصوت هامس:«أخبريني بالمزيد، آه تباً هناك اتصال من الخط الآخر. آسف يا سيرينا، سأراك حالما استطيع، على الارجح حوالي الساعة الرابعة.»

اقفل الخط وتحركت سيرينا نحو المطبخ. كل شيء كان يسير على ما يرام. لقد اتصل بها كما وعدها، وبدا صوته سعيدا فعلا.

فقالت بينها وبين نفسها:ستكون سعيداً جداً معي يا آرون كينغسلي، فقط انتظر وترى!

كانت سيرينا لا تزال في المطبخ، تحضر لنفسها الفنجان الثاني من القهوة، عندما سمعت صليل مفتاح في الباب الخارجي. رفعت عينيها الى ساعة الحائط كالسهم. الساعة الآن الثانية عشرة وستة عشر دقيقة، ربما لم يذهب آرون الى موعد الغداء. قفز قلبها من مكانه واسرعت باتجاه غرفة الجلوس في الوقت الذي رأت فيه كرايغ يغلق الباب الخارجي خلفه.

شعرت بالصدمة بينما عيناه تنظران إليها باستغراب ثم قال مستدركا:«حسنا، حسنا، لقد صادف آرون ازدحام سير خانق هذا الصباح.»

ثم ضحك وتابع:«كان يجب ان يخبرني، ذلك الخبيث، المحظوظ. نعم، بالفعل، كما قلت له، خبيث محظوظ...»

قالت بدهشة:«من المفروض انك غادرت في عطلتك.» صوتها المرتجف اظهر اضطرابها من كونها وحيدة مع هذا الرجل. بدا شريك اعمال آرون اكثر وقاحة وحتما اشد قوة مما كان عليه

www.elromancia.com

تلك الليلة التي قابلته فيها لأول مرة. رفع حاجباً واحداً ثم استدار واقفل الباب خلفه.

«ماذا... ماذا تعتقد بأنك ستفعل؟» غصت سيرينا، فالخوف اطبق على صدرها وحنجرتها.

استدار بسرعة ليعطيها نظرة اعجاب:«سأفعل؟ اتيت لأحضر قبعتي المفضلة، لقد تركتها هنا منذ اسبوعين.»

تراجعت الى الوراء بينما تقدم منها:«لكنك... لكنك أوصدت الباب! لِم اوصدته؟»

توقف وعبس، ثم نظر بسرعة نحو الباب وقال:«آه، انها عادة على ما اعتقد. لقد سكنت هنا لفترة عندما كنت اجري معاملات الطلاق، وآرون كان دائماً يصر على ذلك. عليك ان تعرفي اي نوع هو.» تحولت عيناه لتحدقان بوجهها التعيس. فجأة هز رأسه. وأصبح تعبيره غاضباً:«ما هذا، يا سيرينا، لا تكوني مغفلة هكذا. فأنت صديقة افضل اصدقائي. تباً فأنا لدي بعض الاخلاقيات!»

اطمئنانها الواضح جعل عبوسه مظلماً اكثر:«انت تعرفين يا جميلتي، اعتقد بأنك ربما شديدة الشك، اعني، لا بد وان ينظر المرء اليك، يا امرأة! لست فقط حسنة المظهر انما انت جميلة جداً.»

دهشت من تصريحه المفاجيء، لقد اصبحت

دفاعية عبر السنين، لكنها ربما الآن قد بالغت برد فعلها. ربما...

تنهد وخطى نحو المطبخ، وقفت بعصبية عند الباب، فقال:«ليست هنا، ألم ترى قبعة كبيرة من القش، ارأيتها؟ انها من النوع المكسيكي وهناك كرة من الريش معلقة فوقها؟»

«أسفة. يصعب علي التصديق ان رجلاً مثلك يرتدي هكذا قبعة.»

«تباً! كيف سأذهب الى فيجي من دون قبعتي المفضلة!»

اقترحت قائلة:«ربما تكون في غرفة النوم، هل ابحث لك هناك؟»

«لا، انا سأفعل. اعرف الطريق.» وخطى ناحية غرفة النوم تتعقبه سيرينا على مسافة آمنة، ففتح باب الخزانة، لكنه لم يجد أي قبعة.

حاولت مساعدته قائلة:«لم لا تتصل بآرون في المكتب؟ ربما يعرف اين تكون؟»

«لن ينفع فلن يكون هناك الآن، لديه موعد في المدينة عند الساعة الثانية عشر والنصف. تعرفي آرون فهو لا يتأخر ابداً عن موعده.»

دخل كرايغ الى الحمام الرئيسي ثم هتف قائلاً:«آه، ها هي.» ثم خرج مرتديا القبعة على رأسه، ففغرت سيرينا فاهها لهذا المنظر الساخر.

ابتسم كرايغ وقال:«انها تبعد الذباب.» ثم أخذ يحرّك رأسه فأخذت كرة الريش تتأرجح وأضاف:«اعتقد ان الابريق يغلي.»

دخلت سيرينا الى المطبخ، ولحق بها كريغ:«هل هناك فنجانا من القهوة لي، فأنا اعمل منذ الصباح الباكر.»

مازالت سيرينا غير مرتاحة كلياً لوجودها وحيدة مع كرايغ، إلا انها لا تستطيع الرفض. وقد برهن لها انها ليس فاسداً كما اعتقدت في البداية.

قالت بينما ناولته فنجان القهوة:«إذاً انت وآرون شريكان منذ فترة؟»

كرر:«شريكان؟ تعيشان معاً، إذن.»

حدقت به عبر الطاولة:«هل ذلك يعنيك؟»

قال لها:«ربما نعم، ربما، لأن أي شيء يجعل آرون سعيداً او غير سعيد، يعنيني. المسكين يستحق الراحة ولقد اخبرته منذ زمن ان ما يحتاجه في حياته هو زوجة متعاونة ولا احب ان ارى باحثة عن الذهب تحاول اللعب به لسرقته.»

صدمتها كلمات كرايغ بعد ان أهينت في البداية، فأجابت بحدة وغضب:«من تعتقد نفسك تكون، لتقول لي ذلك؟ انها انا من ستنتهي محطمة من هذه الصداقة. فقد اخبرني بصراحة بألا اتوقع شيئاً في المقابل. هل يعني هذا كأنني... منقبة

عن الذهب؟» ثم تدفقت دموع الغضب والأذى من عينيها.

قال كرايغ:«يا للتعاسة، انت فعلاً تحبينه، الست كذلك؟»

تابعت بحدة:«ماذا حتى لو كنت كذلك؟ واضح بأنك لا تعتقد بأنني جيدة لصديقك الغالي. اذا، ما الفرق في ذلك؟»

مسحت دموعها بيديها:«فقط اشرب قهوتك الفاسدة واخرج من هنا، هل تسمح؟» اعلنت ذلك، و خرجت من المطبخ كالعاصفة، مشت الى غرفة النوم واقفلت الباب خلفها.

اتكأت على الباب، شاعرة بالاختناق وتكره نفسها لانها فقدت هدوءها لكنها كرهت كرايغ اكثر فهو رجل وقح بلا احساس.

حاول كرايغ الطرق على باب غرفة النوم قائلا:«سيرينا؟ انظري، أنا آسف يا عزيزتي. فعلا لم اكن اقصدك بالتحديد، ولو انك قد ادركت كيف انت مصادفة. اقصد، انك كنت دائما موجودة، تعيشين هنا، تعيشين هناك، تعملين في مختلف انواع الاشياء. والتمسك بآرون هو نوع من الهلاك، اسمعي، شيء عظيم ان تحبينه، لكن لا تخبريه بذلك او انه سيواجه حالة من الانقباض، تبا لكنك وضعت نفسك في وضع معقد هنا. هناك

بعض الأمور عليك معرفتها، يجب ان ارشدك او انك فعلا ستصابين بالاذى كثيرا. اخرجي، يا عزيزتي، واجلسي معي لبرهة. اعتقد بأنه علي ان اخبرك شيئا بشأن زواج آرون، على الأقل تكونين على حذر...»

كيف تستطيع ان تقاوم هذه الفرصة في معرفة المزيد عن الرجل الذي احبته، لتكشف بعض جوانب لغز ماضيه في هذا المكان؟ لم يكن لدى سيرينا اي خيار إلا أن تمسح دموعها وتخرج، وضع كرايغ ذراعاً مطمئنة حول كتفها وأجلسها على احد كراسي المطبخ ثم خطى وملأ فنجاني قهوة.

«من اين ابدأ؟» شرد فكره بينما كان يعطيها الفنجان:«في البداية، اعتقد، عندما قابلت آرون لأول مرة، كان ذلك في الجامعة، ليس بعد زواجه من ناومي بفترة طويلة. لقد كنا نأخذ درسا معا لبعض الوقت في الأعمال الإدارية. كان آرون مشهوراً بمهارته كرجل حديدي، كنت اعمل كاتبا في شركة محاسبة. ربما ما قد قربنا ببعضنا البعض، هو انني انا ايضا قد تزوجت صغيراً، ولو انه ليس للأسباب نفسها. لا يعني ذلك انه لم يحب ناومي، لقد كانت تبدو طائرا حسن المظهر وكرست نفسها له كما تبين في ما بعد.»

اضافت سيرينا:«كذلك عندما اجتمعت بجيليان قالت بأنها كانت عصبية، غيورة تعتقد بأنها قد ارسلت كريستين الى مدرسة داخلية لتبعدها عن طريقها مع ان ذلك يبدو متطرفا قليلا.»

«عليك ان تصدقي ذلك. هذا ما ارادته وقد تمّ لها. اراد آرون اولادا اكثر الا انها رفضت. لم تحتمل فكرة مشاركته بعدد اكثر.»

قالت سيرينا بتأمل:«اندهشت لتأخر الزواج.»

«وانا كذلك، بصراحة، خصوصا بعد ان تأذى آرون وكان عليه ان يمتنع عن خوض المباراة في السباحة.»

«تأذى؟»

«كسرت ساقه كسرين، ولم تلتئم كلياً لوقت طويل. آه، لكن ناومي احبت ذلك، احبت ان يقلع عما يحب. كرهت أن ترى آرون بعيداً عن ناظريها، كرهت ان يكون لديه اصدقاء. على الأخص انا كرهتني، اعتقدت بأن لي تأثيرا سيئا عليه، خصوصا عندما نذهب سوياً في عمل ومن ثم حصلت على الطلاق. هذا فعلا كمن يضع هرة بين طيور الحمام! بدأت بالاتصال بالمكتب عدة مرات في اليوم، لتتحقق اين ذهب آرون، وإذا تأخر دقيقة في المجيء الى البيت، او في مقابلتها في مكان ما، فكان يحصل بينهما اعظم قتال.

www.elromancia.com

في احدى المرات عندما حصل له حادث سيارة وتأخر نصف ساعة في المجيء الى البيت اتصلت بالشرطة.

«لقد فهمت...» قالت ذلك وتذكرت بذهول تام محافظته على المواعيد، لكنها لم تعد تتعجب لما لا يريد ان يرتبط بأحد لفترة. قالت بصوت عال:«لا زلت اجد من الصعوبة التصديق بأن آرون رضي بذلك الوضع، فهو رجل قوي جدا.»

«لا تفهمي كلامي بصورة خاطئة. لقد كسر اسنانها مرة واظافرها أحيانا، الا ان طفلته كانت دائما ما يجبره على حل المشكلة، استعملت ناومي حبه لكريستين لتتمسك به. قلما كانت تعرف انه حتى تلك الحيلة ما عادت تجدي نفعا، كان سيتركها ويعمل من أجل حضانة كريستين.»

«لكنه... لكنه لم يفعل، هل فعل؟»

«لا... في ذلك اليوم المشؤوم سألني ماذا يفعل، فهو قد تلقى مكالمة من طبيب ناومي، يخبره بها بأن عليه العودة للبيت، وأن زوجته قد تدهورت صحتها بسبب المرض وستعيش لبضعة اسابيع على الاكثر. فما الذي يقدر ان يفعله؟ ان يتخلى عنها في الوقت الذي تحتاجه؟ بالإضافة الى ذلك، في طريقة ما، ولو ان الأمر رهيب، فقد حلت مشكلته نفسها بنفسها.»

تمتمت سيرينا:«كم هذا مؤلم!»

«لم تسمعي بعد الأسوأ في هذا الأمر، هل تعلمين ما قاله الطبيب لآرون، ما اخبرته به ناومي في ما بعد ايضا؟ بأنها كانت قادرة على الشفاء. فهذا الورم في صدرها كان منذ فترة طويلة لكنها رفضت ان تفعل أي شيء بشأنه، معتقدة ان آرون لن يعود يرغب بها ابدا إذا ما قامت بعملية استئصال او إذا خسرت شعرها خلال العلاج الكيميائي. لقد اخبرت آرون بهدوء ان بقاءها سنتين على قيد الحياة جميلة في نظره، لهو أمر تستحق الموت لأجله، وانها ليست نادمة.»

«آه، يا لهذه المرأة المريضة المسكينة، آرون المسكين.»

«لقد دمر. إلا انه استجمع قواه وقام بكل ما يستطيعه لجعل موت ناومي آمنا وسعيدا قدر الامكان. لقد تظاهر بما لم يتظاهر به ابدا من قبل، وقد تطلب منه ذلك ضريبة عاطفية هائلة. اعتقدت انه بعد موت ناومي سيتغلب على كل شيء، لكن بخلاف ذلك فقد اصبح قاسيا وساخرا حينما يتعلق الامر بالنساء. دائما يأخذ وهذا ما يقلقني بشأنك، يا سيرينا. لست المرأة الوحيدة التي تعرف عليها آرون منذ وفاة زوجته، صدقيني. مع ذلك فأنت المرأة الوحيدة التي استمرت

معه، كوني حذرة فهذا لا يعني بأنه يحبك.»
جلست سيرينا تحدق بصمت في قهوتها، لقد كان باستطاعة آرون ان يطردها من حياته، الا انه لم يفعل. لم لم يفعل؟
لقد كانَت الأمور معقدة اكثر مما تصورت، زوجته كانت مريضة جداً، ومحطمة جداً. هل يمكن ان يتم تجميع كل الاشلاء التي تركتها خلفها في نهاية الأمر؟ من الجيد انها أرسلت كريستين الى مدرسة داخلية. لقد ابعدت طفلتها عن ذلك الوضع غير الصحي.
قال كرايغ بلطف:«انا اود ان اخبرك بأنه من الممكن ان يقع بحبك، الا انني لا اعتقد بأنه سيفعل، لقد فاتَ الأوان. فات الأوان كثيراً. حتى لو فعل، فهو حتماً لن يتزوجك. لذا، اذا كنت تسعين الى الزفاف ولانجاب الاطفال، عليك ان تنسي هذا الأمر، فهذا الرجل غير قادر على التأقلم.»
سمع صليلِ مفتاح آخر في قفل الباب الخارجي افزعهما معاً، وحدقا بعيون متسعة وهما صامتان، بينما دخل آرون واغلق الباب. لكن آرون لم يكن كما هما معقود اللسان، خطى ببطء نحوهما، ووقع بصره على يد كرايغ تمسك بيد سيرينا.

الفصل الثامن

«ما الذي جعلك تأتي الى هنا وأنت في طريقكٍ الى المطار، يا كرايغ؟» أتى انتقاده القاطع بارداً.
التقطت سيرينا انفاسها عندما سحب شريك آرون فجأة يده وأمسك بطرف قبعته المكسيكية:«من اجل هذه يا صديقي، انت لا تتوقع مني ان اذهب الى فيجي من دون هذا التقليد القديم، أليس كذلك؟ حرارة الشمس من دون قبعة تكون مؤذية، كما تعلم.»
«هناك اشياء اكثر خطورة.» قال له محذراً بغموض.
«صحيح.» جاهد كرايغ ليبتسم الا ان سيرينا استطاعت إن ترى بأنه غير مستريح. لقد بدا آرون مرتعداً، كان هناك بعض الشؤم في الطريقة التي كان يقذف بها المفاتيح من يد الى اخرى. كان من الممكن ان تشعر ببعض الأمل بسبب غيرته الواضحة لولا أنه كان يرمي باتجاهها نظرات قاتلة كالعادة.
قال كرايغ كلمات تبين تظاهره الواضح بعدم الاكتراث:«شكراً على القهوة، يا سيرينا اراك في ما بعد، يا آرون.» بدأ بالسير نحو الباب

www.elromancia.com

الخارجي ثم توقف ليقول:«آه، بالمناسبة، ماذا حدث بالنسبة لغدائك مع بيت؟ ألم يحضر؟»
«لقد ترك رسالة في المطعم يبين فيها بأنه لا يستطيع الحضور.»
«آه... لقد فكرت بأن الأمور ستكون شيئاً كهذا. حسنا، الى اللقاء! سأراك بعد ثلاثة اسابيع.»
فتح الباب ورحل.
كان الصمت ثقيلاً بعد ان اختفى صدى اقفال الباب. شعرت سيرينا بالغثيان، فلم تكن تعرف كيف بامكانها التغلب على هذا الوضع، هل تفسر سبب وجود كرايغ او تتجاهل غضب آرون، انها لا تدري ما ستفعل.
«لقد بدوتما حميمين معاً.» قال لها اخيراً، كلماته شديدة وقاسية. خطى قليلا ورمى مفاتيحه على الطاولة، ثم رفع فنجان قهوة كرايغ. حدق به لثانية ثم خطا نحو المغسلة وسكب الرواسب فيها:«او بالأحرى يستطيع الفرد الاعتقاد بسهولة انني قد قاطعت لقاء حميما...»
عندما لم تدافع عن نفسها بأي كلمة اسرع ليواجهها قائلا:«حسنا؟ ألن تقولي شيئا؟ او هل تعتقدين انني غبي لأصدق ان الأمر كان بريئا كما ادعيتما؟» تراجع الى الوراء ببطء وأمسك طرف الطاولة وأخذ يحملق بها، والغضب قد

تملكه:«لن اندهش ان لم يكن لدى كرايغ فكرة بأنك تنوين استدارجه لمصيدتك، بعد ان شجعته بكلامك في تلك الليلة على العشاء.»
لم تستطع اخفاء صدمتها، محدقة به بعينين واسعتين.
قال باحتقار:«هذا هو اسلوبك المتبع، اليس كذلك؟ تمثلين بمهارة لتجعلي من المسكين يعتقد بأنك لا تريدين ان يحدث شيء بينكما، ثم فجأة تأتين بحرارة وقوة لتجعليه يريدك بجنون!»
صعقت سيرينا باتهام آرون العدائي لكنها قالت له برباطة جأش اكثر مما كانت تشعر:«آرون، لم يحصل أي شيء بيني وبين كرايغ. لقد حضر الى هنا من أجل قبعته، كما قال، ثم بقي لتناول القهوة.»
ضاقت عيناه بخطر شديد، وقال:«وكي يفعل ذلك فهو بحاجة لأن يمسك بيدك؟ آه، يا سيرينا!»
استدار مسرعا وخطا نحو غرفة الجلوس:«هل تظنين بأنني أحمق؟ الحقيقة هي انه لو لم احضر الآن، لكنتما انتما الاثنان...»
فغرت فاهها بذهول، ثم اغلقته بسرعة، نفد صبرها من مواجهة غيرته العمياء، وبهذه الطريقة السافلة البذيئة فقالت:«هذا يكفي، يا آرون!» وقفت وتابعت بينما عيناها تشعان غضبا:«حتما

www.elromancia.com

لا يوجد أي دافع لتصديق شيء كهذا. لا دافع على الاطلاق. ولو أنه يجب ان تعرف، انني وكرايغ كنا نتحدث عنك عندما وصلت. كان يخبرني عن زواجك، يحذرني بأن لديك آثار جراح لم تندمل بعد، ذلك...»

توقفت لتتابع بغضب:«آه، هذا أمر سخيف.» رؤية الشك في هاتين العينين، جعلتها تعرف في تلك اللحظة، مدى كرهها لحب آرون، لن تحتمل البقاء معه. فهي لن تصبر على عدم تمييزه، لا تستطيع احتمال عناد شخص يصدق اشياء ليست صحيحة عنها قالت بانكسار:«ليس علي ان اوضح نفسي لك، يا آرون، يجب ان تكون حرا... إذن كن حرا! بمفردك!» قالت ذلك ثم تخطته نحو غرفة النوم.

كانت على وشك اقفال الباب خلفها إلا أنه لم يسمح بذلك، دخل الغرفة بعزم وأمسكها بيدها قائلا:«لن ادعك ترحلين، يا سيرينا.»

اندفعت تصرخ:«لن تدعني؟ وكيف تقترح منعي من ذلك؟ بضربي؟ أم تقييدي؟ هل تعتقد ان ذلك سيجدي نفعا، وأنني قد أتقبل تصرف كهذا بوداعة؟ لقد اعتقدت بأنك من بين جميع الناس، قد تتفهم كيف يتصرف الآخرون مع شخص مريض، ويغار، يا آرون. كل ما يريدون فعله

هو الابتعاد قدر المستطاع، وبأسرع ما يمكن.»

بدا خائفا ومحطما للغاية مما جعلها تشعر بالعطف يذيب غضبها، لتتجمع الدموع في عينيها بسبب سوء التفاهم هذا، الا أنه بجانب الدموع اتى العزم لوضع بعض الحقائق عن نفسها.

اتجهت نحوه قائلة وهي تصرخ:«انا لك ولست لكرايغ ولا لأي رجل آخر. الا أنني لا استطيع تقبل ما نسبته إليّ منذ برهة. فأنا سوف ارحل... اريد ان اكون حرة ايضا يا آرون.»

قال معتذرا بسرعة:«أنا آسف... سامحيني... لن افعل شيئا ابدا مثل هذا مجددا. ابدا. لا بد وأنني مجنون، يا للهول، انا فعلا اعرف كيف تكون الغيرة المدمرة، صدقيني.» تراجع قليلا وأمسك وجهها بيدين قويتين. وعاد يقول:«سامحيني.»

رفع يده وأخذ يلامس خدها قائلا:«لقد سامحتني، ألم تفعلي؟»

«يجب ان لا افعل ذلك.» تمتمت، وهي تدرك في صميمها بأن حبها لهذا الرجل لن يكون في صالحها.

همس لها:«سأصالحك.»

تمتمت:«آه، كيف؟»

«ان اعطيك اي شيء تريدينه. متى شئت، بقدر ما تحبين...»

www.elromancia.com

قالت بعدم اكتراث:«وعود، وعود.»
تظاهر بالاستياء:«انت تشكين بي؟»
«حسنا... لقد قلت ذلك اليوم عند شاطىء البحر بأنك لا تتمتع باللياقة البدنية كما يجب ان تكون، وأنك بحاجة لإجراء التمارين اكثر قليلا.»
ضحك وقال:«تريدين وضعي تحت التجربة؟»
تجهم وجهها وقالت:«أنا لا أريد ترك نفسي لخيبة الأمل.»
شع وميض عميق شرير في عينيه:«إذاً فأنت لا تعرفينني جيدا، يا سيرينا، حبيبتي. أنا دائما ارتقي إلى مستوى التحدي.»
كان على آرون في اليوم التالي ان يبقى طويلاً في مركز عمله إلا انه رجع الى البيت عند الظهر. كانت سيرينا في الماضي تستاء بشأن الامكانيات والاحتمالات بالنسبة للمستقبل، لكنها الآن تتصرف بجنون. لقد كانت مجنونة للغاية، فهي تحبه بعمق حتى انها تتصور الحياة من دونه قد تسبب لها انهيارا عقليا.
استسلمت كليا لارادته، آملة بالفوز بحبه في النهاية.
كان يدهشها من وقتٍ لآخر، ويبدو لها ان الأمل يتحقق فكانت احيانا تندهش بنظرة من عينيه وتحمل معها دفئا وحبا يجعلها تثق أنها فقط

مسألة وقت حتى يصبح غير قادر على العيش من دونها نهائيا.
آرون لا يريد إعادتها الى البيت يوم السبت، يريدها ان تبقى معه، لكن، على الرغم من انه طلب منها قضاء يوم العيد معه والذي يصادف يوم الأحد، ومع كريستين عند جيليان، فقد أصرت سيرينا على ان يرجعها للبيت.
اخبرته قائلة:«علي شراء بعض الهدايا، وأنا بحاجة الى بعض الملابس. لا استطيع قضاء حياتي في ثوب واحد.»
«آه، لا اعرف.»
عندما اوقف سيارته اخيراً خارج منزلها، كان عليها فعلا ان تمنعه من مرافقتها الى الداخل.
فقالت له:«لقد وعدتني بالذهاب الى البيت ومساعدة كريستين في التحضير للعيد.» اقتنع اخيرا وذهب في طريقه، لكن فقط بعد ان حصل على وعدها في ان تكون امام باب جيليان قبل الساعة الحادية عشر صباحا. رفضت ان تجعله يقطع كل المسافة من اجل إحضارها، قائلة له بأن لديها دراجتها، ليكون قادرا على التمتع بالعيد من دون اضطراره للقلق بشأن إعادتها الى البيت.
ندمت على هذا القرار عندما استيقظت على صباح عيد ممطر، ولحسن حظها فقد توقف

www.elromancia.com

المطر في فترة قيادتها. وصلت تقريباً بعد الحادية عشرة، وقد ارتدت سروالا من الجينز الابيض وبلوزة مخططة بالأبيض والاحمر، وتحمل كيس بلاستيكي احمر اللون يمتلىء بالهدايا.

وثبت كريستين الى المدخل لمقابلتها:«لقد سمعت صوت الدراجة آتيا من فوق التلة.» قالت كريستين ذلك بسعادة واستدارت لتبتسم لوالدها الذي كان يتبعها في اسفل الردهة المؤدية الى الممر الخارجي بسرعة اكبر: «سيرينا تبدو رائعة، اليس كذلك يا والدي؟»

انه يبدو رائعا ايضاً، فكرت سيرينا.

همس لها بينما انحنى ليقبلها:«بماذا تفكرين؟» ثم أضاف بصوت عال:«اتمنى لك عيداً سعيداً، يا سيرينا، وماذا احضرت لي؟» فتح الكيس وحاول ان يسترق النظر الى داخله.

ابعدت يده قائلة:«ولا أي واحدة من هذه. الهدايا لا يمكن ان تقدم إلا مع الجميع.»

ابتسم وقال:«آه، يا لك من تقليدية.»

«انت محظوظ، يا والدي.» ضحكت كريستين لارتباك سيرينا:«لقد امضى فترة الصباح بكاملها وهو يزيّن ويرتب المكان.»

ضحكو جميعهم، كانت لحظة تنذر بعيد رائع، حتى الطقس الملبد بالغيوم بدا لصالحهم لأنه

جعل طعم ديك الحبش المخصص للغداء اكثر لذة. كانت جيليان سعيدة بحضور سيرينا لقضاء طوال اليوم عندها، إلا ان سيرينا كانت تشك بأنه ليس لدى شقيقة آرون أي فكرة عن مدى صداقتها به، فقد كان آرون حذراً لئلا يبدو لطيفا جدا معها، لذلك فمعظم نظراته إليها كانت خلسة وسريعة دون ملاحظة الآخرين.

جعلت سيرينا الجميع ينتظرون الى ما بعد الغداء للحصول على هداياهم، قائلة بعد رؤية اوراق الهدايا منتشرة حول الغرفة بأنهم قد تسلموا العديد من الهدايا حتى ذلك الوقت.

اخيراً، حملت سيرينا الهدايا الملفوفة بشكل انيق.

صرخت كريستين عندما فتحت هديتها:«ثوب سباحة! وقميص متلاعم! آه، يا سيرينا، لقد اعجبتني!» وضمتها بسعادة.

غطاء مخرم للمائدة ذو لون عاجي لجيليان، كان ثميناً وأصاب الهدف. دفتر خاص باليوميات صنع نيويورك من الجلد لجيرالد.

توترت اعصاب سيرينا عندما استغرق آرون وقتاً طويلا لفتح هديته. هل ستعجبه؟ وشعرت بالقلق فمن الصعب شراء الهدايا للرجال.

اخيرا فتحها وحدق الى النظارات الشمسية ذات

www.elromancia.com

الماركة الايطالية المحفورة بأحرف من ذهب عند احدى الزوايا. رفع عينيه الى عينيها، بذعر وقال لها يلومها:«سيرينا... شكرا لك... الا انك لست مضطرة، تعرفين.»

آه، ينبغي عليها ان تعرف بأنه سوف يلاحظ الماركة الجيدة، وتمنت ألا يعتقد بأنها تحاول شراء حبه.

«نظارات شمسية!» اعلنت كريستين بفرح عندما اخرجها والدها ببطء من العلبة:«ضعها، ضعها.»

فعل كما طلبت وحدقوا جميعهم به، الإطار الناعم الذي يطوق النظارة راق له وجعله يبدو كنجم سينمائي. قالت كريستين بحماس:«واو! توم كروز، مت غيظا. آه، يا والدي إذا وضعت هذه النظارات في المسبح ورميت المنشفة التي اعطيتك اياها على كتفيك سيغمى على النساء. من الافضل ان لا تذهبي معه، يا سيرينا. فسوف تغارين.»

ضحك آرون ورفع النظارة، ثم اعادها الى علبتها:

«سيرينا لا، فهي ليست من النوع الذي يغار.» التقت عيناه بعينيها وقد رأت كم جعلته سعيداً تلك الفكرة. لقد نبهتها بقوة الى انه مازال متأثرا

بعد زواج من امرأة غالباً ما كانت امتلاكية. قومي بدورك ببطء وهدوء، يا سيرينا. ببطء وهدوء.

قالت كريستين:«قدم لسيرينا هديتها الآن، يا والدي.»

تدخلت جيليان:«نعم، يا آرون، اين خبأتها؟»

اعترضت سيرينا:«لكنني لن أقبل أي شيء، فقط تمضية يومي هنا يكفي.»

تدخل جيرالد بقوله:«لا تكوني حمقاء، العيد هو لتقديم الهدايا.»

وقف آرون وذهب باتجاه طاولة في زاوية الغرفة وسحب رزمة صغيرة كان قد خبأها في الجارور، كانت ملفوفة بورقة فضية مزودة بوردة ذات لون زهري، قال لها شارحا بلطف:«لقد قررنا شراء شيئا واحدا ثمينا افضل من شراء عدة اشياء صغيرة، إذا لم تعجبك يمكنك استبدالها.»

قالت جيليان:«سوف تعجبها.» وقد شع وجهها بابتسامة، اضفت على معالمها القاسية تعبيرا دافئا لطيفا.

شعرت سيرينا بأنها مضطربة وفرحة بشكل ساخر بينما هي تفتح الهدية. حجم العلبة أوحى لها بأن ما بداخلها هو من المجوهرات، إلا انها حتما لم تتوقع اي شيء أجمل مما هو امامها. انه خاتم، خاتم جميل من اللؤلؤ، واللؤلؤة كبيرة

www.elromancia.com

تتألق في وسطه محاطة بالماس تجمعت على حلقة من الذهب.

نظرت خلسة باتجاه آرون، غير قادرة على ايجاد الكلمات المناسبة لتقولها.

ابتسم وخطا باتجاهها، منحنياً ليأخذ العلبة من بين أصابعها المتوترة، ساحباً الخاتم من علبته ووضعه في الأصبع الثالث من يدها اليمنى وقال لها:«حسناً، على الأقل لقد ناسبك.»

حدقت بيدها، مازالت اصابعها ترتعش من جراء ملامسته، جاهدت اخيراً لتقول:«إنه... إنه رائع، لكن...»

ضحكت جيليان:«من دون لكن، قال آرون لا بد انك تحبين اللآلىء لأنك تملكين بعضها.»

«لكنه باهظ الثمن.»

حركت كريستين يدها:«آه، يستطيع والدي تقديمه، إنه ميسور إضافة الى ان العم جيرالد قد اختاره.»

ابتسم جيرالد:«انا ايضاً استطيع تأمين ثمن خاتم كهذا.»

قال آرون مازحاً:«اترى؟ بالطبع إن اصريت، فبإمكاننا إرجاعه واستبداله بشيء اكثر فعالية، مثلاً آلة لتحميص الخبز.»

خبأت يديها تحت إبطيها وقالت لهما محذرة:

«فقط حاولا وانتزعاه مني!»

ضحكوا جميعاً.

اقترح جيرالد:«حتى الآن وقد انهينا كل شيء هل يريد احدكم ان يلعب الشطرنج؟ بإمكانك اللعب يا سيرينا، ألا تقدرين؟»

قالت سيرينا معترفة:«اقدر بالطبع.»

«عظيم.»

«هل هناك شيء لا تستطيعين فعله؟» ازعجها آرون بينما كانا يجلسان الى الطاولة الخاصة بالشطرنج، بينما كان جيرالد وجيليان في المطبخ، يحضران بعضاً من الشراب والبندق، وكريستين خرجت لزيارة احدى الصديقات القريبات لتريها رادء البحر الجديد.

تظاهرت سيرينا بأنها تفكر في الموضوع جدياً ثم أجابت:«انقاذ غريق؟»

هز آرون رأسه:«سأراهن على انك تستطيعين فعل ذلك ايضاً. كل ما عليك فعله هو الوقوف على الشاطىء والتلويح له بيديك وعندها سيتعافى سريعاً.»

نظرت إليه نظرة لوم.

اعترف آرون قائلاً:«حسناً، انني ابالغ، لكن عديني بشيء واحد، ان لا تعطي تنفساً اصطناعياً لانعاش أي كان!»

www.elromancia.com

كانت ابتسامتها لطيفة حين أجابت:«ولا حتى انت؟»

تأوه وكان على وشك النهوض ليصل إليها عندما اتى جيرالد الى الغرفة.

همس آرون:«سأنال منك لاحقاً.»

لكن لم يكن هناك لاحقاً في ذلك اليوم لآرون وسيرينا، فعند الساعة السابعة لم تكن سيرينا تشعر أنها بخير، فقد شعرت بالغثيان فأتت ببعض الاعذار بشأن اضطرارها للذهاب الى البيت وانتظار إتصال من شقيقيها.

مع ذلك، فقد اخبرت آرون بأنها تشعر ببعض التعب عندما سار معها الى حيث دراجتها النارية، فقال بأنه سيحضر في اليوم التالي ليطمئن عليها.

كانت رد فعل سيرينا الاولى هي الرفض، فقد كانت تكره الضوضاء عندما تشعر بالمرض، إلا ان آرون اقنعها اخيراً بأنه يريد ان يكون معها فعلاً، لذا رضيت.

استقلت دراجتها، مبتسمة عن رضى، وقالت له محذرة:«لكن إذا بدأت تمسك يدي وتحضر لي اكواب الشاي، فسأمزقك اربا. لا استطيع تحمل هذا النوع من الإمور.»

بدا وجهه متسائلا:«إذا، ماذا يفترض بي ان افعل؟»

اقترحت قائلة:«إجلب شريط فيديو، الانشغال هو افضل علاج.»

«أي شريط؟ لا أعرف ما قد شاهدت؟»

«اختر واحداً على ذوقك لكن لا تحضر شيئاً مخيفاً.»

«موافق.»

ودعها ثم قال لها:«اكره تصورك وحيدة ومريضة في ذلك البيت.»

هزت كتفيها:«سأبقى على قيد الحياة.»

فقال بغضب:«انت فعلا تعرفين كيف تجعلين الشخص يشعر بحاجتك إليه!»

لا بد وان تعبير وجهها قد اظهر بأنها وجدت موقفه محيراً، لقد اعتقدت دائما بأنه احبها مستقلة.

هز رأسه بإنزعاج واضح:«لا بد أنني مجنون... يجب ان اكون مسروراً بكونك كما انت... الا انني احيانا...»

تعبير غريب بدا على وجهه وقد بدا للحظة تائهاً، مضطرباً.

تنهد قائلاً:«العادات القديمة تموت بصعوبة، على ما اعتقد، من الافضل ان ترحلي. سأراك غداً، بعد الغداء.»

انها تعاني ارتباك معوي، ربما بسبب تناولها

www.elromancia.com

الكثير من المكسرات طوال فترة بعد الظهر.
في الصباح التالي كانت تشعر بأنها بحال افضل تقريباً، ولم يكن هناك أثر لأي شيء.
نزلت الى الأسفل بعد الساعة الحادية عشر وبدأت بإعداد فطور خفيف لنفسها.

الفصل التاسع

وصل آرون قبل الساعة الثانية تقريباً، وقد احضر معه فيلم فيديو يحمل عنوان (خارج افريقيا)، الذي ولحسن حظها لم تكن قد شاهدته بعد، هذا بالإضافة الى بعض من شرائح ديك الحبش البارد والسلطة، مجاملة من جيليان.
اخبرها آرون:«انها فعلاً تحبك.»
«حسناً، لا داعي لأن تبدو مندهشاً هكذا.»
ابتسمت، وكانت قد قررت عدم اظهار القلق.
سيرينا ليست بالشخص المتشائم، لقد تعلمت عبر السنين ان معظم الاشياء التي يقلق بشأنها الفرد لا تحدث ابداً، لذا تأقلمت تدريجياً مع فلسفة معينة وهي ألا تقلق الى ان يصبح الأمر محتماً. لقد كانت والدتها متشائمة، وكذلك كان والدها، ربما لهذا السبب قررت اخيراً ان لا تكون كذلك.
قال آرون:«لا تبدين سيئة الحال كثيراً.»
بينما هي تسير امامه الى المطبخ. وعندما نظر في وجهها تابع:«شاحبة قليلاً. هل تتألمين؟ لقد احضرت لك بعض المسكنات إلا إذا لم يكن هناك أي ألم.»

www.elromancia.com

لقد اسعدتها مبادرته إلا أنها هزت رأسها نافية وقالت:«انني اتأقلم عادة مع الألم.»

فكرت بحزن وقد أدركت بالضبط ما جاء به الى هنا، فهو ليس مختلفاً عن الآخرين، وهي فقط الغبية تصدق ما تريد تصديقه وتبني آمالاً لأنه دعاها لتمضي العيد مع عائلته، بل وأهداها خاتماً، بينما في النهاية ليست سوى لبلوغ غاية ما.

مد آرون يده ليمسك ذقنها وليجبرها على النظر إليه:

«انا لا استحق ذلك، يا سيرينا. فأنا لست ذلك الفاسد والأناني، انها أنت من اريد ان اكون معها، وليست امرأة اخرى.»

صدر عنها شهقة صغيرة اشبه بالنحيب، وقالت: «اعتقدت...»

قاطعها قائلاً:«اعتقدت ماذا؟»

«انا... اعتقدت بأن كل ما اردته مني هو مجرد صداقة عابرة.»

«متى قلت ذلك، يا سيرينا؟ اتذكر بأنني قلت بأنني اريدك. هذا لا يعني بالضرورة ما اعتقدته... اعتقد بأنني أبرهن عن ذلك الآن.»

«نعم... نعم، ربما كذلك.»

قال لها بلطف:«لا تغضبي يا حبيبتي. اصغي

إلي، لقد كنت افكر... يبدو وكأنني سأكون قادراً على الانتقال الى هذا البيت في خلال اسبوعين. المحامي يقوم بعمل سريع. عندما انتقل فعلا الى...»

«نعم؟» انه على وشك ان يسألها الانتقال معه ما جعل قلبها يخفق بشدة.

«لا اريدك ان تشتري منزلاً صغيراً رخيصاً. دعيني اشتري لك شيئاً رائعاً فعلا، إنه اقل ما يمكنني فعله.»

لم تستطع سيرينا احتمال رعشة النفور التي سرت في جسدها. اغمضت عينيها، فأفكارها متعبة. بعد كل هذا يأتي ويقدم عرضاً مذلاً كهذا.

كان صوته يحمل إملاً حين قال:«فهمت، لقد قلت مجدداً شيئاً مهيناً. تباً، لا ابدو بأنني قادر على التعبير عن الشيء الصحيح في ما يتعلق بك. هل استطيع؟ ما الذي يجري معك؟ ما الخطب برجل يهتم بامرأة، فيشتري لها مكاناً لتعيش فيه؟»

قالت بعنف:«لا شيء، هذا اذا كانا متزوجين، لكن عندما تتمكن من إيجاد امرأة محتشمة ستستاء من اقتراح كهذا. إن تستطيع الحصول على كعكتك وطعامك ايضاً يا آرون. انت تريد ان تكون حراً في الذهاب والإياب كما تحب. ثم

www.elromancia.com

تعطيني الحقوق نفسها. لكنني لن احصل عليها وأنت صاحب البيت! تتوقع مني ان اكون تحت تصرفك، مهما يكن ومتى احببت.»

حرك يديه، وبدأ يسير جيئة وذهابا عبر الغرفة، قال متبجحا بكلامه:«لا اصدق ذلك، كنت سعيداً جداً عندما كنت آتيا الى هنا. أما الآن...»

ضرب على طرف طاولة المطبخ:«لا، بالطبع لم افكر بتاتا بأنك كذلك! اعتقدت انك امرأة رائعة، جميلة، مدهشة، مرحة، قوية.»

بدأ يخطو باتجاهها، تغيرت تعابير وجهه الهادىء الى غضب سريع بينما تابع:«وايضا عذبة... وفتية... وتقليدية في بعض النواحي. وأنا لا استطيع احتمال التفكير بحياتي من دون ان تكوني فيها.»

كانت سيرينا مبهورة بعاطفته الجياشة والطريقة الرائعة الدافئة التي كان ينظر بها اليها وكل ما استطاعت فعله هو مبادلته النظرات بشوق لأن يقول ما في قلبه.

لكنه لم يفعل. قال عوضاً عن ذلك:«انا اهتم بشأنك كثيرا... اعترف بأنني مازلت لا اريد الزواج والارتباط. ذلك لم ولن يتغير. الا انك لست حتى من ذلك الصنف من الاشخاص، هل انت كذلك يا سيرينا؟ لو كان الزواج والاطفال هو

ما تطمحين إليه لكنت مشيت في ذلك الطريق الطويل منذ مدة. اعتقد بأنك تريدين ما اريد. الأصح هو ان نكون منفردين، ليكون لكل واحد منا مداه الخاص، لكن ان نكون معا في الوقت نفسه.»

انه مخطىء، مخطىء جداً، ولو قالت له ذلك فإن صداقتهما ستنتهي. كل ما تستطيع فعله هو ان تكون بجانبه مع كل ما يريده في تلك اللحظة وتحتفظ بالأمل، لأن كرهه للزواج او الارتباط سيقل حتما.

«إذا ، تقرر كل شيء، انت على الأقل ستدعينني اساعدك في البحث عن مكان، شقة قرب البحر ربما؟»

رسمت ابتسامة على وجهها انها مضطرة الى الموافقة على قراره وقالت:«سأحب ذلك.»

كانت تنهيدته مليئة بالاطمئنان:«ارتحت ا لآن بعد ما انهينا كل التعديلات. لحظة، انا اعتقد...» هز كتفيه، ثم تابع:«آه، حسنا لنشاهد فيلم خارج افريقيا اذا.»

فكرت سيرينا كم ان ذلك غريب، فمن بين كل الافلام في العالم، فرض عليه اختيار فيلم حيث تمحورت قصة الحب الرئيسية حول امرأة ارادت واحتاجت ضماناً للزواج، ورجلا

www.elromancia.com

متحرراً يتحفظ من أي إرتباط. لكنه كان بالفعل فيلماً مدهشاً، مثيراً للمشاعر والأفكار. علقت متألمة عندما اتت تشاهد المشاهد الأخيرة:«اعتقد، لو أن البطل لم يقتل لكان تزوج من كارين.»

اعترض آرون:«لا اعتقد ذلك، فقد كان محدداً جداً في مواقفه. على أي حال، ليس هناك دليل على افتراضك، لقد قتل. انها قصة واقعية، ليست من اختراع هوليوود.»

«اتكهن بأنك على حق.» تمتمت سيرينا فهي لا تريد المجادلة مجدداً. بالإضافة الى انه كان هناك بعض الانفعال في صوته حذرها بأن تنهي الموضوع.

سألته:«هل تحاول تناول فنجان من الشاي؟»

لقد استمتعت بتمضية ساعتين اضافيتين يتحدثان فقط عن الافلام المتنوعة التي تمتعا بمشاهدتها، ذوقهما كان متشابها، لا احد منهما يحب الافلام التي ليس لديها ما تعرضه إلا العنف غير المبرر.

اخيراً نهض آرون وهو يتنهد:«عليّ الذهاب. لقد وعدت كريستين ان اصطحبها الى المطعم الصيني الليلة. كنت اود ان اسألك المجيء ايضاً لكنني اعتقد بأنها تهدف لأن اكون معها لوحدها ولو لمرة.»

ابتسمت سيرينا، وسارت معه الى الخارج حتى السيارة وسألته:«بالطبع، هل استطيع رؤيتك غداً؟»

جلس خلف المقود، انزل زجاج النافذة وابتسم لها:

«سؤال سخيف.»

«متى؟»

«الساعة السادسة. ما رأيك بالعشاء خارجاً ومشاهدة فيلم آخر؟»

«عظيم ستبقى هنا عند جيليان، اليس كذلك؟»

«حتى نهاية العيد، بعدها سأعود الى سيدني. إبقي حرة في آخر يوم من العيد، هل تقدرين؟»

سألت باشراق:«هل سنذهب الى أي حفلة؟»

كانت ابتسامته ساخرة:«ليس تماماً. سوف آخذك الى غرفة مليئة بأصدقائي الوقحين. وأمضي طيلة السهرة على ابعاد انظارهم. ما اخطط له حتماً هو ان تكون الحفلة لإثنين فقط.»

حاولت سيرينا ان تأخذ كلامه على انه مزاحاً كما كان ينطق به. لكن في اعماقها تمنت ان يأخذها الى حفلة ويعلن على الملأ تباهيه بصداقتهما. هل هو قلق، ربما، قد يثور غاضباً من الغيرة ان هي ابتسمت لرجل آخر؟ او هو فقط يريد حجبها عن الآخرين؟ انها تريد ان يحبها آرون ولكن ليس بتلك الطريقة!

www.elromancia.com

خطت خطوة الى الوراء وضمت ذراعيها معاً، وسارعت سيرينا الى تلطيف الموقف فقالت تحثه:«هيا اذهب كي لا تقلق كريستين عليك.»
اختلس نظرة الى ساعته وقال وهو يشغل محرك السيارة وينطلق في الطريق:«أجل من الافضل ان اغادر، اراك لاحقاً.»
تنهدت سيرينا عندما انعطف عند الزاوية في اسفل التل. تساءلت لم لم تستطع ان تغرم برجلٍ بسيط غير معقد، رجلٍ يريد ما تريده هي تماما؟ زواج... استقرار... عائلة... بدلا من ذلك. كان عليها ان تشبك نفسها مع آرون. هل احبها حتى الآن؟ سألت نفسها عدة مرات. استدارت سيرينا بعد ذلك ومضت بصمت الى المنزل.

الفصل العاشر

إنه نهاية الاسبوع الأخير من شهر كانون الثاني (يناير) وفي فترة بعد الظهر من يوم السبت، حيث كان آرون سينهي عملية إستئجار الشقة الخاصة بسيرينا لأنها قررت الاستئجار لا الشراء. وقد قررا، آرون وكريستين، الانتقال للسكن في البيت فور إنتهاء سيرينا من نقل حاجياتها الشخصية.
تلك كانت الخطة على الأقل. لكن كل شيء قد تغير الآن...
جلست سيرينا الى طاولة المطبخ ورأسها بين يديها. حقيقة وضعها قد اصبحت واضحة اخيرا، فأخذت الدموع تتجمع في مقلتيها وتجري فوق وجنتيها، من خلال اصابعها. من الصعب ان تصدق الأمر.
البكاء لن يجدي نفعاً. ولن يحل أي مشكلة كما وان الاستمرار على هذا الحال لا يجوز على الاطلاق.
لكن، عندما إقترب موعد وصول آرون. اقتنعت سيرينا اخيرا بعدم مقدرتها على مواجهته بعد اليوم، كما ولا يمكنها البقاء ولا السكن هنا،

www.elromancia.com

طالما هو مستمر بعناده بعدم الزواج منها.
حزمت حقائبها وهي تتحرك ببطء، ثم اتصلت تطلب سيارة أجرة، بعدها جلست على الدرجات قرب الباب الامامي، ورأسها بين يديها، وقالت في نفسها:تقبلي الأمر. يجب ان ينتهي كل شيء.
الغريب في الأمر انها لم تعد تشعر بالرغبة في البكاء. بل شعرت بالهدوء والعزم على الاقل كانت كذلك، حتى وصول آرون. لقد وصل، مبتسما، وحين رأى حقيبتها، قال وهو يتجه نحو الباب الأمامي:«سعيد لرؤيتك جاهزة، يا حبيبتي.»
ادركت، بأن الوقت قد حان لإخباره بأنها قد غيرت رأيها، بالنسبة للسكن هنا معه، وأنها تريد العودة الى كوينز لتعيش بمفردها. ارادت ان تخبره الأمر بكل هدوء ولطف، لكن التوتر جعل كلماتها تصدر من دون تفكير، او أي احتمال بتلطيف محتواها.
حدق آرون بها، بعينين حائرتين وتعبير رهيب فوق وجهه.
كرهت رؤية الصدمة، والألم فوق محياه الوسيم، لكن بعد قول كل شيء، ادركت بأنه ليس هناك طريقة اسهل لقول شيء كهذا.
اخيراً ترك حقيبتها واستدار قليلاً ليغلق الباب قبل ان يعود ويواجهها مرة ثانية:«لا اصدق ما

سمعته لتوي يا سيرينا! ولا أي كلمة! لقد حدث شيء ما لا علم لي به. ما هو؟ هل هي تلك الرسالة اللعينة التي تلقيتها من صديقك القديم، بول؟ لا تبدي الدهشة، أنا لم اقرأها، فقط حملت الرسالة وقرأت الاسم.»
نظرت إليه، وقالت:«لا، بول لا يريد عودتي. لقد كتب رسالة ليبلغني بأنه سيتزوج ويتمنى لي حياة طيبة.»
«لقد فهمت، إذاً لست المخدوع المسكين الأول الذي تتخلين عنه. لا بدو وأنك تحبين الرجال وتتخلين عنهم منذ سنوات! لا تقولي بأنك تعرفت الى شخص آخر؟»
اجابت:«لا، طبعا لا!»
جالت نظراته فوق وجهها:«ما الأمر، إذن؟ اخبريني، يا سيرينا، ارجوك.»
همست قائلة:«لا استطيع.»
قال بصوت أجش:«لا تستطيعين، يا سيرينا؟ او لا تريدين، تبا لا يمكن ان تتوقعي ان ادعك ترحلين من دون اعطاء أي تفسير. استحق ذلك على الاقل، اليس كذلك؟»
رأت انه يصر عليها ان تقول شيئاً، ان تعطي سببا، مهما كان الامر وبدأت مترددة:«إنه.. انه ليس سببا واحدا. الأول هو انني... انني لم اكن

يوماً قادرة على الاستقرار في مكان واحد لمدة طويلة، فمتى اصبحت غير مرتاحة، انتقل الى مكان آخر. انني فعلاً احبك يا آرون كثيراً جداً. اعتقدت انني اردت صداقة طويلة الآن لكن أنا... انا بدأت اشعر... بالاختناق.»

حدق بها وقال:«الاختناق؟» كان عدم التصديق بادياً في صوته ونظراته. من الواضح انه لم يقتنع.

تابعت كلامها:«أجل... انت رجل غيور ومتملك، يا آرون. لا استطيع التعامل مع امر كهذا. اولا ذلك الحادث مع كرايغ... ثم حفلة العيد.»

«حفلة العيد! نحن حتى لم نذهب لحفلة العيد!»

اجابت:«اعرف! ذلك فقط هو الموضوع. لم لم نفعل؟ سوف اخبرك لماذا. لا تريد ان ينظر إليّ اي شخص آخر كي ابقى لك وحدك.» واستطاعت ان ترى بأنه قد بدأ يصدقها، لأن ما تقوله كان يحمل جزء من الحقيقة. «وماذا سنفعل عندما تعود الى العمل ولا نمضي معاً الاوقات الطويلة؟ سوف اكون دائماً في الدرجة الثالثة. سوف اكون بمثابة كابوس لك!»

نظرت بعيداً حتى لا ترى الصدمة بتعابير وجهه، وخشية ان ترمي بنفسها بين ذراعيه في أي لحظة وتخبره بأنها تريد الزواج منه!

تمتم قائلاً:«انني افهم الأمر. لم ادرك انني سيء لهذا الحد. في الحقيقة أنا...» توقف عن الكلام وحدق فيها طويلاً، وكأنه يبحث في وجهها لعله يستطيع ان يعرف ما يجول في ذهنها. اخيراً ظهر بريق قاس في نظراته وقال:«اعتقد انه ليس باستطاعتي القيام بأي شيء لإقناعك بالعدول عن قرارك، لا شيء يمكن قوله ولا أي تأكيد يمكنني ان اؤكده لك.»

«لا.»

«انظري إلي، عندما تقولين ذلك، تباً لك.»

رفعت أهدابها، غير قادرة على منع الدموع من التجمع في عينيها. رأى الدموع فهز رأسه، وبدت تعابيره غاضبة حين قال:«اتدركين ما تفعلين بي. الديك فكرة؟»

«نعم.»

«يجب ان اتمنى لك الاسوأ.»

نظرت إليه، مدركة انهما يتخبطان معاً في الاسوأ في تلك اللحظات.

خطا خطوة غاضبة باتجاهها، ثم رفع يده لتلامس وجنتها.

صرخت قائلة وهي تبعد يده:«لا تفعل، ارجوك لا...» ثم خيم صمت طويل.

سأل اخيراً بصوت خال من أي تعبير:

www.elromancia.com

«هل سترحلين اليوم؟»
هزت رأسها ايجابا.
«ماذا عن الشقة؟ هل اتصلت بوكيل المبنى وقلت بأنك لن توقعي العقد؟»
اجابت:«اجل، استقلت من عملي ايضاً.»
«هذا هو كل الأمر، إذن، اليس كذلك؟ اعتقد انك تريدينني ان اقول وداعا بالنيابة عنك لجيليان وكريستين.»
قالت بتوتر:«إذا سمحت.»
حركة كتفيها العدائية اللامبالية عكست ألماً اكثر من الكلمات نفسها، فقال:«ولِم لا؟ ماذا عن مفاتيح البيت؟»
«تركتها على طاولة المطبخ.»
«كم انت منظمة، يا سيرينا.»
تقبلت سخريته بابتسامة حزينة. إنها ليست منظمة على الاطلاق. وقالت:«الوداع يا آرون.»
«لا تلوميني ان لم أخرج لوداعك.» حدق فيها للمرة الأخيرة ثم استدار ودخل الى المنزل.
لن تعرف سيرينا ابدا كيف وصلت الى منزل روبرت ذلك اليوم. كانت قد وضعت حقيبتها على الدراجة ورحلت، العجلات تدور والدموع تجري فوق وجهها، غير آبهة إن ماتت او بقيت حية.
كانت الرحلة طريق لا نهاية لها من الألم والعذاب.

لقد تعاملت مع الموضوع بشكل خاطىء تماماً.
كان يجب ان تخبر آرون بالحقيقة، ان تقول اي شيء إلا ان تدعه ينظر اليها كما فعل، بكل ذلك الكره، يمكنها ان تتحمل اي شيء إلا هذا!
لقد تاهت عن الطريق عدة مرات وتوجب عليها ان تسأل عن الاتجاه الصحيح، ولكن في النهاية وصلت الى فيلا روبرت الفخمة، التي بنيت في شارع خاص في حي اسمه سانس سويس. انها متوسطة الطراز. مع قناطر على المدخل، قرميد مكلل باللون الابيض والعديد من النباتات.
عندما وصلت كان يشاهد سباقا للسيارات على التلفاز بينما زوجته عند مزين الشعر تستعد لقضاء أول ليلة سبت في المسرح بعد عودتها من رحلة الاستجمام.
كان يجلس على الاريكة المزودة بوسائد كبيرة، فلوّح لسيرينا بنفاد صبر لتدخل ثم لتجلس على المقعد القريب. لكن عندما اعلنت سبب مجيئها انتفض الى الامام وجلس على حافة المقعد، واطفأ جهاز التلفاز، بواسطة جهاز التحكم البعيد.
قال:«أنت ماذا؟»
«قلت بأنني تركت آرون كينغسلي.»
حدق روبرت في وجهها للحظة، بدت عيناه الزرقاوان قاتمتين. لكن بعدئذ عاد ذهنه للعمل

www.elromancia.com

وتنهد واسترخى على الوسائد. «حسناً، حسناً.»
ثم تابع:«إذا لما تخبرينني؟ انت حتماً لا تتوقعين مني ان العب دور الشقيق الكبير بعد كل هذه السنوات؟ لطالما كنت تظهرين بوضوح احتقارك لي ولفيليب بقدر احتقارك لوالدك.»
فغرت فمها وشهقت.
بدا الإندهاش الحقيقي على وجهه:«لما تحتقريننا جميعاً؟»
«طبعاً لا. ابداً! انا اعتقد ان الامر بعكس ذلك تماماً. لطالما كنت انت وفيليب متفوقان و... ساخران... وبالنسبة لوالدي، لم يكن لديه الوقت لي. اعتقد انني لست سوى... سوى...»
اقترح روبرت قائلا:«فاسدة الاخلاق.»
«ربما ليس لتلك الدرجة من السوء...»
قال روبرت بجرأة:
«احبك والدي كثيراً ربما اكثر من حب والدتي لك. لكنه... هو...»تنهد روبرت متابعا:«لقد كنت اميرته الصغيرة، يا سيرينا، اميرته البريئة العذبة. وفجأة كبرت... لم يستطع التعامل مع ذلك، لم يستطع التعامل مع فكرة ان كل الفتيان، والرجال قد بدأوا ينظرون إليك، لم يعلم ما بأمكانه فعله حيال ذلك، لذا اصبح يغضب، ويلقي باللوم عليك، حتى جعلك تغادرين، كان الأمر الاسهل

من ان يشعر إنه غير قادر على معالجة الوضع.»
«لم اعرف ابدا... لم ادرك ابدا...»
«انت تعلمين يا سيرينا، انك كنت بريئة بشكل مدهش. لكن ربما ذلك ما جعل الفتيان يلاحقونك. حساسيتك المدهشة قد مزجت مع براءة رهيبة، ما جعل فيليب يجن عندما بدأ اصدقاؤه في المدرسة يتجمعون حول البيت عندما بدأت تكبرين، فقط لرؤيتك، بالطبع مسكين فيليب، لطالما عانى من اكتساب الاصدقاء، خاصة الفتيات، لذلك كان يكرهك ويتصرف بسوء وعدائية نحوك، لأنه كان يغار من طريقتك في اجتذاب الآخرين.»
هزت سيرينا رأسها قائلة:«اشعر بالغباء لعدم معرفتي بكل ما ذكرته.»
«لا تقلقي، لقد نجح فيليب وإيفون تحبه بجنون. إنهما ينتظرون مولودا في السنة المقبلة.»
«آه، انا مسرورة لذلك.»
قال روبرت فجأة:
«اريدك ان تعرفي بأنني سوف اقوم بعمل ربما يتصف بالغباء مثل منحك حصتي من ثمن البيت لتتدبري امورك.»
فغرت سيرينا فمها.
اعترض قائلا:«لا تنظري إلي بتلك الطريقة. على شخص ما ان يقوم بعمل ما. اعتقد ان السيد

www.elromancia.com

كينغسلي لا يريدك حقاً، ولهذا السبب انت هنا. هل انا محق؟»

قالت:«ليس تماماً، لكنني لم استطع ان افكر في أي مكان آخر اذهب إليه.»

لم يكن هناك مجال لشرح قرارها من دون اخبار روبرت بالحقيقة كاملة. لقد استغرق الأمر بعض الوقت لكن لدهشتها شقيقها الأكبر استمع بصبر شديد، حتى انه كان يقدم المحارم ويربت على كتفيها عندما كانت تبدأ بالنحيب.

قال بعدما ان انهت كلامها:«الآن دعيني اوضح لك الأمر، السبب الحقيقي من وراء عدم ارادة آرون بالزواج، هو لأنه لم يعد باستطاعته ان يتعامل مع مسؤولية كهذه في هذه المرحلة من الوقت لكنه مع ذلك قد يتقبل الوضع في النهاية.»

قالت وقد رأت ان روبرت قد وصف الوضع بدقة ووضوح:«معك حق.»

«لذا كذبت وتركته، لأنك تحبينه.»

«حسنا... نعم.»

«آه، يبدو الأمر وكأنه مقطوعة من اوبرا!»

هز رأسه غاضباً، لكن عندما بدأت ترتعش، بصورة خطرة تحول تعبير وجهه الى محب. كانت سيرينا مندهشة حين سمعته يقول:«اعتقد ان على عائلتك مساعدتك. إذن.»

بدت مترددة:«فقط إذا كنت استطيع البقاء لليلتين، فعلى ما اعتقد انني استطيع العودة الى كوينزلاند واستعمال نصيبي من الارث لشراء شقة صغيرة. إن الاسعار ارخص في تلك الانحاء من هنا، وافتش في تلك الاثناء على عمل ما.»

«حتما لا.»

«لا.»

«آه، يمكنك الذهاب الى كوينزلاند ان شئت. لا استطيع ان اقول لك اين تعيشين، لكن يجب ألا تعملي وأنت في تلك الحالة. انت تعرفين انني اعني ما اقول، حول منحك حصتي من المنزل. انا فعلا لا احتاجها. في تلك الحالة يمكنك شراء منزل لائق بنصف القيمة ويبقى لديك الشيء الوفير يعطيك مدخولا يسيرا.»

قالت:«لكن... لكن لا استطيع ان ادعك تقوم بذلك! اعني، انني تأثرت كثيرا وممتنة كثيرا ولكن ليس عدلا. لن اقبل بذلك.»

تنهد روبرت:«مثالية، لطالما كنت مستقلة، ما رأيك بقرض، تردينه بعدما تجدين العمل المناسب.»

عادت الدموع لتتجمع في عينيها. «روبرت... لا ادري ما اقول...»

«كلمة شكرا تكفي.» كان صوته البارد في طبيعته متأثرا.

www.elromancia.com

همست قائلة:«لكن ماذا عن زوجتك؟ ألن تعترض؟»
«لا على الاطلاق.»
«آه يا روبرت... كم انت طيب.»

الفصل الحادي عشر

كانت سيرينا قد استقرت في شقتها الجديدة منذ ثلاثة اشهر عندما اتصل فيليب بها فجأة في احدى الليالي. لم يكن الإتصال منه غير عادي، فهو غالبا ما يتصل بها هذه الأيام، لكن ما كان غير عادي هو ان يكون غاضبا.
قال مجددا:«انا فعلا آسف. لم اقصد ان اخبره. أعلم انك جعلتني انا وروبرت نعد بألا نخبره مهما كانت الظروف لكن، عندما يغضب ذلك الرجل فهو يصبح مخيفا!»
قالت بصراحة:«اخبرت آرون بسبب ابتعادي عنه؟» وشعرت بالاضطراب الشديد.
«طبعا لا! لم أكن لأفعل ذلك، كان يريد عنوانك.»
«انت اعطيته له؟»
«هاي، انت لم تكوني هنا، لذا لا تحكمي علي بقسوة. ليس الموضوع موضوع غضب فقط، لقد هدد بتعيين تحر خاص لاقتفاء اثرك. قال انه يعرف انك تعتزمين شراء شقة في مكان ما على الساحل الذهبي لذا لن يستغرق اي تحري جيد مدة طويلة ليعرف مكانك، شهر على الاكثر.»
كانت تنهيدة سيرينا غاضبة:«امتأكد انت انه

www.elromancia.com

سوف يحضر لرؤيتي؟ ماذا عن رقم هاتفي؟ هل اطلعته عليه؟»

«لا، ربما انه ليس مدرجاً تحت اسمك، عليه ان يأتي الى هنا لرؤيتك شخصياً او ان لا يأتي على الإطلاق. انني لم أر رجلاً عنيداً مثله!»

«آه...»

«حاولت الإتصال بك فور مغادرته لكنني لم اجدك في المنزل. بقيت أحاول الاتصال بك كل ساعة منذ ذلك الحين. فأين كنت؟»

استجمعت سيرينا قوتها قبل ان تقول:«في العمل.»

كان روبرت وفيليب رائعان معها، روبرت قدم المساعدة المادية وفيليب قدم لها سيارة صغيرة، فقد قال، انه من الصعب إعتبار الدراجة النارية وسيلة نقل مناسبة بالنسبة اليها، حيث أنها قبلت بالعمل كنادلة في فندق محلي.

قالت:«كنت في الخارج طيلة فترة بعد الظهر، هل تعتقد ان آرون في طريقه الى هنا؟»

«ربما نعم... ربما لا. لكنني إعتقد بأنه سوف يحضر. اعتقد انه سيحضر غداً.»

جالت افكار سيرينا. غداً... لم تستطع التفكير... لم تعرف ماذا ستفعل...

جلست على الكرسي القريب من الهاتف، وقد

شعرت بالاضطراب. يمكنها ان تختبىء منه. لكن هل هي واثقة من انها تريد ذلك؟ فقد مرت بلحظات كثيرة مع مرور الوقت ندمت فيها على قرارها. لقد اشتاقت لآرون كثيراً...

«سيرينا؟ هل انت بخير؟»

«ماذا؟ آه، اجل يا، فيليب، انا بخير.»

«انت دائماً تقولين انك بخير، يمكنني ان احضر اليك في الصباح إذا كنت تشعرين بالقلق، ادعمك قليلاً.»

«شكراً لك يا شقيقي العزيز. لكنني سأكون بخير حقاً.»

«آه، انت لا تعترفين انك بحاجة للمساعدة. إذا سكنت هنا في سيدني سنهتم بك أنا وروبرت.»

لما آرون قادم لرؤيتها؟ لا يبدو انه يريد عودتها اليه، فهي لم تنس تلك النظرة الغريبة التي كانت في عينيه في ذلك اليوم الأخير، وجهه قاتم ومؤنب. وقد مضى على الأمر ثلاثة اشهر، على كل حال لو أنه افتقدها لهذه الدرجة لكان حتما اتى قبل هذا الوقت.

قال فيليب:«إذا كنت لا تريدين الكلام، يمكنني ان اقفل الخط انا ايضاً.»

«آسفة... لقد شرددت بأفكاري بعيداً.»

«حسناً من الافضل ان تفكري بما يجب القيام

به قبل وصول آرون. فهذا الرجل لا يستطيع ان يتقبل كلمة لا ببساطة كجواب على سؤاله.»
تبادلا التحيات، لكن بعد ان وضعت سماعة الهاتف في مكانها، جلست سيرينا وأخذت تحدق في الفراغ وهي تفكر. لما هو قادم؟ لما؟
في النهاية نهضت من مكانها وراحت تنظف كامل الشقة، رغبة منها في القيام بأي شيء لا رغبة في التنظيف. لطالما فكرت في ان تعود الى المنزل وتجد سيارته متوقفة على الطريق خارج المبنى بانتظارها.
لم تستطع سيرينا النوم بشكل جيد تلك الليلة، حتى انها لم تنم على الإطلاق. لقد فكرت في الإتصال بالفندق وإعلامهم بانها لن تحضر للعمل غداً، لكن ذلك يعني المجازفة بعملها. وهي بأمس الحاجة إليه، لذا عند الساعة العاشرة صباحا كانت خلف الطاولة الكبيرة كالعادة تخدم اول الزبائن.
«لم ارك هنا من قبل، يا عزيزتي.» قال الرجل الجالس الى الطاولة الكبيرة.
هزت كتفيها وراحت تجفف الكوب:«إنني هنا منذ ثلاثة اشهر.» وتثائبت.
«هل تأخرت في الذهاب للنوم؟»
«نوعاً ما.»

تابع كلامه قائلاً:«يمكنك ان تكوني عارضة ازياء.»
«هل أبدو كذلك؟»
«نوعاً ما.»
«أحب ان التقط صورة لك.»
«حقاً.»
«اجل... انني اجيد التصوير. ما رأيك؟ متى تنتهين من عملك؟»
لكن سيرينا استدارت مبتعدة.
«هيا، يا عزيزتي. لا وقت لدي للألاعيب.»
«هذا مؤسف للغاية.» جاء الى مسامعهما صوت منخفض يحمل تهديداً. «كنت على وشك اعطاءك درساً في التدرب على البقاء.»
استدار كل من سيرينا والرجل بسرعة.
وضعت سيرينا الكوب على الطاولة بيد مرتجفة وقالت:
«آرون...» كان قلبها يخفق بشدة.
قال:«سيرينا.» وأومأ باتجاهها.
يا للهول، بدا في حالة سيئة، لم يحلق ذقنه، عيناه تعبتان ملابسه مجعدة.
لكن بدا في الوقت نفسه رائعاً، بكتفيه العريضتين ونظراته الفولاذية التي دبت الذعر في قلب الرجل الخائف الواقف بجانب الطاولة.
قال الرجل:«لا داعي للغضب، يا صديقي، كنت

فقط اتحدث إليها، لم ارد ان اتسبب بأي أذى.»
صرخ آرون:«ابتعد من هنا، هيا. اسرع!»
«طبعا، يا رجل.» ورحل قبل ان ينهي العصير.
جلس آرون على الكرسي ورفع نظره الى سيرينا، كان يبتسم ابتسامة واهية:«لم يتبدل شيء حولك على ما ارى.»
تمتمت بشكل ساخر مبطن:«آه، لا اعلم. هل احضر لك شيئاً؟»
«لما لا؟»
«ماذا عن الطعام، هل انت جائع؟ تبدو جائعاً.»
ظهرت تلك الابتسامة مجدداً فوق شفتيه:«آه، اجل... أنا جائع...»
«سوف اطلب من ريكس ان يحضر لك اثنين من السندويشات. مازال الوقت مبكر لموعد وجبة الغداء. فلم يحن موعد الطبخ بعد.» ثم ابتعدت للتحدث الى الموظف الذي نظر اليها عن كثب قبل ان يومىء برأسه ويدخل إلى المطبخ.
بدت سيرينا واثقة تماما فيما هي تعود ببطء وتوقفت لتسكب كوب عصير لآرون في طريقها. وضعتها على الطاولة الكبيرة وقالت:«إليك العصير.»
قال:«محترفة جداً.» ورفع الكوب الى شفتيه.
«لقد قمت بالعديد من التمارين.»

تابع رشف العصير ثم وضعه أمامه قائلاً:«لا يبدو عليك الإندهاش من وصولي، اعتقد ان فيليب اتصل بك وحذرك.»
«نعم.»
«لقد ذهبت الى مكان سكنك اولاً، وجارتك اخبرتني عن مكان عملك.»
«لا بد وانك سألت عني منذ لحظات، لقد بدأت عملي في الساعة العاشرة.»
اومأ وقال:«هل يمكننا ان نتحدث؟ هنا؟ الآن؟ ان الامر هام بالنسبة إلي، يا سيرينا.»
على الرغم من هدوء آرون الظاهر، فقد كان صوته ينم عن التوتر والإنزعاج، بينما بدا عليها كم كانت تضغط على نفسها لتبدو هادئة.
«اعتقد ذلك، لم يحن موعد الإنغماس في العمل بعد، سوف اتحدث الى ريكس وأحضر السندويشات لك.»
«سوف انتظر هناك عند المائدة في الزاوية.»
ترددت سيرينا للحظة وهي تشعر بالقلق. لكن لا داعي لقلقها هذا.
عادت ووضعت السندويشات أمامه.
تمتم، وفي نظرته معان واضحة:«إنك تبدين بصحة جيدة.»
اجابت:«آسفة ان كنت لا استطيع ان اقول

www.elromancia.com

الشيء نفسه لك، لأنك تبدو في حالة سيئة جداً.»
«انها نتيجة قيادة السيارة طيلة الليل.»
«لما قمت بذلك، يا آرون؟ لم هذا الإندفاع؟ هل عليك مقابلة احد في آخر لحظة من موعد العمل؟»
كانت ابتسامته ساخرةٍ حين قال:«سيرينا نفسها... فظة كما انت دائما.»
«لست فظة، يا آرون. بل مستقيمة. والآن هل تريد ان تخبرني لم قدت السيارة كل هذه المسافة وبسرعة؟ الأمر لا يتعلق بكريستين، أليس كذلك؟ ليست مريضة او أي شيء من هذا القبيل؟»
اجاب بسخرية:«كلا.»
تنهدت سيرينا بارتياح.
«انني اتساءل اذا كنت سألاقي القلق نفسه، ماذا كنت ستقولين لو كنت انا المريض؟»
قالت وقد شعرت بالقلق:«انت لست مريضاً، اليس كذلك؟»
«نعم.»
شحب لون وجهها.
ثم تابع يقول:«مريض بالشوق إليك، يا سيرينا. مريض بالإستيقاظ صباحا وأنت لست بجانبي. مريض لأنني اعتقد بأنني تسببت في ابعادك عني.»
«آرون... ارجوك...» تلعثمت وهي لا تصدق

ما كانت تسمعه ولا تجرؤ على تصديق عمق المشاعر التي كانت تنبعث من نبرة صوته.
قال:«احبك يا سيرينا.»
ارتد رأسها الى الوراء وانفاسها تتقطع تدريجياً.
قالت:«انت تحبني؟»
«حباً كبيراً. وانت يمكنك ان تقولي ما تشائين وان تختلقي الاعذار التي تريدين، لكنني اعرف انك احببتني يوماً ما.»
قالت بدهشة:«كيف... تعرف؟»
«اعتقد اني لطالما عرفتٍ، لهذا ادهشني رحيلك. فالأمر لم يكن منطقيا. حتى ان كرايغ يقول الشيء نفسه.»
قالت:«كرايغ؟»
«اجل، كرايغ. لطالما اخبرني ان هناك حتماً خطباً ما، كان واثقاً من حبك لي. انت تحبينني؟ اليس كذلك؟»
اومأت برأسها بالإيجاب لا شعورياً منها.
شعوره بالارتياح كان عظيما، وكان بإمكانها ان تخمن السؤال التالي الذي سيطرحه عليها.
«إذا، لما تركتني يا سيرينا؟ لا اصدق انك لم تشعري بالراحة معي، او انني كنت غيوراً جداً، لقد كنا سعيدين معاً. اعلم اننا كنا كذلك! ايمكن ان يكون السبب هو انك

www.elromancia.com

اعتقدت ان لا مستقبل لك معي. لأنني رفضت اخذ مسألة الزواج والعائلة بعين الاعتبار؟»
اتسعت عيناها وصدرت عنها تنهيده صغيرة.
تابع قائلا:«بعد رحيلك كدت اصاب بالجنون. لم تكن لدي اي فكرة عن مدى عمق حبي لك إلا بعد ان غبت عني. لم يكن الأمر مجرد صداقة عادية فقد. افتقدت الى ضحكتك والى ابتسامتك، حتى الى رؤيتك تقومين بأبسط الاشياء. حتى انني افتقدت سخريتك. لا استطيع ان اصدق كم كنت اعمى، وأنا افكر ان سبب ذلك لما عانيته مع ناومي، فقرّرت بأنني لا اريد الحب ولا الارتباط بعد الآن. من دونك، كنت مثل صدفة فارغة.»
كان يهز برأسه حين تابع:
«سيرينا، الحياة لا تستحق ان نحياها دون وجود شخص نحتاج إليه وهو يحتاج إلينا بالمقابل. لقد ادركت فجأة انني اريدك زوجة لي أكثر من أي شيء آخر في العالم. ان انجب منك طفلا، لأنني اعرف ان العلاقة الحقيقية ستكون معك، ستكون مشاركة، لا ان يأخذ شخص بينما الآخر يعطي. انت يا عزيزتي كل ما اريده وكل ما احتاج إليه، انك كل شيء.»
ضغط على يدها وقال بإلحاح:«قولي انك مازلت تحبينني. قولي انك تريدين إنجاب طفلي.»

قالت:«مازلت احبك يا آرون... اريد الزواج منك...»
قال:«اعتقد انه من الافضل البدء منذ البداية.»
اخذت تخبره بكل شيء، ليس فقط منذ بداية صداقتهما، بل بكل شيء ألم بحياتها منذ ان بدأت تصبح شابة. اخبرته عما دعاها لمغادرة المنزل، عن سنواتها الطويلة التي قضتها بمفردها في كوينزلاند، وأخيراً عن بول. لقد دهش آرون بوضوح عندما علم ان أول صداقة فعلية لها كانت مع بول، لكنه لم يتقبل الوضع دون طرح الاسئلة، ثم اظهر رضاه عندما اضافت بأنه أي آرون، كان اول رجل احبته، الرجل الذي اسعدها كثيراً.
مع سرد كل ذلك رأت ان حب آرون لها قد نما وازهر كالحب الحقيقي الذي ينمو في ظل الثقة والتفاهم، ونظر إليها نظرات جديدة مليئة بتقدير جديد، وبدرجة كبيرة من الإحترام.
«اتعنين انك تركتني لأنك اعتقدت بأنني لن اتزوجك، وانك كنت مستعدة للتضحية بسعادتك لأجلي؟»
شعرت بالخجل من نظراته المحبة وقالت:«بدا الشيء الوحيد الصحيح للقيام به. لقد اصر كرايغ على أنك لست مستعداً لتحمل أي مسؤولية.»
«كرايغ...» تنفس آرون بصوت مسموع. «سوف اقتله!»

www.elromancia.com

قالت ملحة:«لكنه كان محقاً، يا آرون. انت لم تكن قادراً على تقبل الوضع منذ ثلاثة اشهر. على الأقل، الآن، بعد ان احببت وانتهيت من حبك السابق إذا جاز التعبير، اصبحت تعرف ما تريد حقاً من الحياة.»

اومأ برأسه موافقاً وقال:«صحيح، لكن عندما أفكر بكل ما مر بك... ارى انه كان يجب ان اكون بجانبك، اعتني بك، أحبك. آه، يا سيرينا... هل يمكنك مسامحتي؟»

«كيف اسامحك على شيء لا علم لك به، يا آرون؟ انا من يجب ان تطلب المسامحة. لقد آذيتك برحيلي عنك، مع انني لم اقصد ولم أشأ ذلك. اعتقد ان ذلك كان نوعاً من القساوة تجاه اللطف.»

حدق فيها وقال:«لم اعرف ابدا امرأة مثلك. انت حقا مميزة.»

انكرت كلامه قائلة:«آرون لقد قضيت بعض الليالي الرهيبة، افتقدك، اريدك. لطالما كرهت القرار الذي اتخذته، لقد كنت اشعر بالوحدة الموحشة من دونك.»

فقال:«لن تكوني وحيدة بعد الآن، يا عزيزتي، ابدا...»

امتلأ قلبها بهجة، وتلألأت الدموع في عينيها، ها هي القصص الخرافية تتحقق، أم هل هو ربما

الحب قد انتصر في النهاية، حبها لرجل احلامها. تلاشت تلك المشاعر عندما ابتسم آرون ابتسامة عريضة وهو يقول:«على الاقل فور ان اعود بك الى البيت وأعلن زواجنا المرتقب سوف يرحبون بي في العائلة مجددا، ان جيليان لا تتحدث إلي.»

«ماذا حدث؟» ركزت سيرينا اهتمامها، سعيدة لانها ما عادت تبكي، بل تعيش في لحظة فرح رائعة.

هز آرون كتفيه بحركة ساخرة وقال:«بعد رحيلك، كلما كنت أقوم بزيارة لهم تبدو وكأنني أزور مكان غير مأهول. المسكين جيرالد حاول ان يلعب دور الوسيط لكنه فشل فشلا ذريعا. اخيرا، الاسبوع الماضي، سألتها عما يغضبها، عندئذ اعلنت جيليان إذا لم اجدك واتزوج منك لن تكلمني طيلة حياتها. بالطبع. اخبرتها ان تهتم بشؤونها الخاصة، وخرجت من المنزل. وغروري اقنعني بأنك لست سوى امرأة تافهة حمقاء لا يمكن الإعتماد عليها ولا تستحق ان يجري احد وراءها.»

خبأت ضحكته الكثير من الذكريات المؤلمة حين تابع:«قلت في نفسي بأن هذا هراء! ثم منذ ليلتين تم عرض فيلم خارج افريقيا على شاشة التلفاز. قررت الا اشاهده، انني لن اقوم بأي شيء يذكرني

www.elromancia.com

بك، لكن كريستين اصرت على مشاهدته. وبعد لحظات كنت جالسا، اشاهد مصرع البطل للمرة الثانية. فخطر لي انني قد اموت في الغد من دون ان اخبرك بأنني احبك، من دون أن اضمك بين ذراعي، فقررت حينذاك ألا ادع ذلك يحدث. لذلك قصدت رؤية شقيقك، وها أنذا هنا!»

«آه، يا آرون...»

نظر إليها، وعلى شفتيه ابتسامة تعجب رقيقة وتمتم قائلا:«سنتزوج وتنجبين طفلا، فأنت تعلمين ان كريستين سوف تبتهج كثيرا فهي لطالما ارادت شقيقا او شقيقة لها.»

بحثت نظراتها عن تأكيد اخير في نظرته:«هل تشعر ان الوضع يناسبك يا آرون؟ اعني الزواج... ثم انجاب طفل في نهاية الأمر؟»

وضع اصبعا فوق شفتيها وقال:«انني سعيد ومبتهج. ولا افكر الا بالزواج في اسرع وقت ممكن.»

ترقرقت الدموع في عينيها من جديد وهي تقول:«آه، يا عزيزي... يا لها من صورة رائعة للتفكير بهذا الموضوع.»

نادى ريكس من وراء الطاولة الكبيرة:«هاي، سيرينا. ذلك الرجل لا يتشاجر معك، أليس كذلك؟»

رفعت نظرها وابتسمت قائلة:«هذا الرجل يا ريكس، سيكون الزوج المرتقب، وكلا إنه لا يتشاجر معي.»

«زوج؟» تأوه عامل الفندق:«آه، لا. لا تخبريني بأنك ستتركين العمل!»

وقف آرون وساعد سيرينا على الوقوف ونادى قائلا:«هذا ما يجب ان تخشاه يا صديقي، ومنذ هذه اللحظة.»

«هاي، ولكن...»

تناول آرون محفظته ورمى بمئتي دولار فوق الطاولة الكبيرة وقال:«العصير على نفقتي.»

ثم قاد حبيبته سيرينا خارج الفندق الى الشمس المشرقة حيث توقف لينظر الى السماء الصافية الزرقاء.

«يوم عظيم من اجل السباق، أليس كذلك؟»

تعجبت سيرينا وسألت:«السبقاق؟ أي سباق؟»

ابتسم قائلا:«السباق البشري.»

«آه، انت!»

ضحكا معا ثم سارا يداً بيد، والحب يعلو وجهيهما بشكل واضح. هذا الحب يمكن رؤيته في يوم الاحتفال بزفافهما، وفي اليوم الذي سينجبان فيه طفلا.

بالنسبة لآرون... كلما نظر الى زوجته الفائقة

الجمال كان قلبه يرقص فرحاً ويتذكر ما قاله له كرايغ بإيجاز:«انكِ رجل محظوظ، يا صديقي، رجل محظوظ جداً.»

تمت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة